

إصدارات جديدة :

الآن في البايس

للعلامة الشريف عبد الحفيظ الدين الحسني

أمين ندوة إسلام العالم الابن

قدم له:

شـيخ العـلامـة جـعـلـي حـسـنـي النـوـي

راجع نصوصه وخرج أحاديثه وسلق عليه:

بـالـعـبدـالـحـفـيـظـالـنـوـي

الناشر:

مـجـمـعـالـإـلـمـامـاحـمـدـبـنـعـرـفـانـالـتـهـيدـلـاـحـيـالـمـعـارـفـالـإـلـمـاـنـةـ

دار النشر، دائرة الشئون العلمية بربپ (الهند)

قام السيد شاهد حسين بالطبع في مطبعة باريك أوفرست لكتاوا
من مؤسسة الصحافة والنشر، ندوة العلامة - رئيس التحرير: سعيد الأعظمي



الباحث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامحة

في هذا العدد

- ★ الاعجاز القرآني
- ★ نصيحة لحجاج بيت الله
- ★ الشيخ أبو الحسن الندوی و قضایا الأمة العربية
- ★ التعريف بالاسلام ، مسئولة مزدوجة
- ★ فساد العقول
- ★ معالم التراثية في القرآن و السنة
- ★ الشريعة الإسلامية و المبادى الدستورية
- ★ الثقافة الإسلامية ، خصائصها و من اياها
- ★ نماذج من دور الاعیان في حياة المؤمن

العدد الثالث

المجلد الثاني والأربعون

دو الفعلة ١٤١٧

مارس و ابريل ١٩٩٧ م

مـؤـسـةـالـصـحـافـةـوـالـنـشـرـ

نـدوـةـالـعـلـمـاءـصـرـىـتـلـكـونـهـ(ـالـهـنـدـ)

حضرات أخواننا القراء !

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته
و بعد فأحمد الله سبحانه و تعالى على هذا
ال توفيق الغالي الذي أكرمنا به من الاستمرار في
خدمة العقيدة والفكر وفي مجال البعث الإسلامي ،
بطريق مجلة « البعث الإسلامي » التي تجتاز
الآن عامها الثاني والأربعين ، راجياً
من الله سبحانه أن يكرمنا بالتأييد الدائم و بروح
من الاستقامة و الصمود ، و اثبات على هذه
الجهة الدقيقة في ظروف صعبة و أوضاع متأزمة
تمر بها الأمة و يتعرض لها المسلمون اليوم في
كل مكان نحو دينهم و شريعتهم و رسالتهم العالمية .

و بمجرد توفيق الله و مشيته استطعنا أن
ندخل بعض التحسينات المطبعية في المجلة كما يراها
و يسر بها القارئ الكريم ، ولا يخفى عليكم أن
تكلفة المجلة قد تضاعفت كثيراً بخلاف أسعار الورق
و الطباعة و أجور العمال ، فنرجوا أن يتكرم
كل أخ كريم يبذل مجهوداته في سبيل دعم المجلة
و توسيع نطاق المشتركين الجدد فيها ، و يشاطرنا
في أداء بعض الواجب الذي تتحمله الآونة ،
ويوضح لنا بزيادة قليلة في قيمة الاشتراكات .
و التحديات تتعدد كل يوم ، وهي تنذر
بشر مستطير ، فنرجو أن تتعاونوا معنا على كل
جبهة ، و لكم شكرنا و تقديرنا .
والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل .



الاشتراكات السنوية :

- ★ في الهند : مائة و خمسون (١٥٠) روبيه :
من النسخة (١٥) روبيه :
★ في العالم العربي وفي جميع دول العالم .
١٢. دولاراً بالبريد السطحي .
٤٦. دولاراً بالبريد الجوى .

عنوان المراسلات :

- ترسل الاشتراكات بالشيك :
باسم « البعث الإسلامي »
(ALBAAS-EL-ISLAMI)
و ذلك بالعنوان التالي :
مكتب البعث الإسلامي ،
(مؤسسة الصحافة والنشر)
ندوة العلماء ص . ب ٩٣
اسكان (الهند)

ALBAAS - EL - ISLAMI
C/o NADWATUL-ULAMA,
P. O. Box 93, LUCKNOW.
Pin-226 007 (INDIA)

★ المجلة غير ملزمة
 بكل فكر ينشر فيها .

بسم الله الرحمن الرحيم

أنشأها :

فقيه الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسني - رحمه الله تعالى -
في عام ١٣٧٥ - ١٩٥٥ م

العدد الثالث
المجلد الثاني والأربعون
ذو القعدة ١٤١٢ هـ
مارس - أبريل ١٩٩٢ م

البعث الإسلامي

رئيس التحرير

سعید الأعظمی
واضم رشید الندوی

المراسلات

بعنوان مكتب البعث الإسلامي
مؤسسة الصحافة والنشر
صر. ب ٩٣ - لكانؤ (الهند)

ALBAAS-EL-ISLAMI
C/O NADWATUL ULAMA
P.O. Box. 93, LUCKNOW
Pin : 226 007 (INDIA)

المحتويات

** الافتتاحية :

- التعريف بالإسلام ، مستوى مزدوجة ! سعيد الأعظمي الندوبي

** التوجيه الإسلامي :

- الأعجاز القرآني

ساحة العلامة الشيخ

- السيد أبي الحسن علي الحسني الندوبي

• عالم التربية في القرآن الكريم

- الدكتور عمر يوسف حمزة

- الشيخ أبو الحسن الندوبي

وقضايا الأمة العربية

- الدكتور عبد الحليم عويس

** الدعوة الإسلامية :

- فساد العقول

- الدكتور محمد بن سعد الشويعر

- نصيحة حاج بيت الله الحرام

ومن يطلع عليها من المسلمين

ساحة العلامة الشيخ

- عبد العزيز بن عبد الله بن باز

• الإسلام والتجاهات الفكر المعاصر

- الدكتور علي القاضي

- نماذج من دور الإيمان في حياة المؤمن

- الأستاذ عبد الخالق الندوبي

** الثقافة الإسلامية :

- الشريعة الإسلامية

والمبادئ الدسورية المعاصرة

- الدكتور مصطفى عبد الرحيم آدم رشاش

- الفافية الإسلامية، خصائصها ومزاياها

- الأستاذ محمد أحسن الله فيصل

** دراسات وأبحاث :

- الحبر المشهور بن الأصولين والحدثين

الدكتور محمد باقر خان حاكواني

- الشهيد [شعر]

- الدكتور غازي مختار طليعات

** أخبار ثقافية واجتماعية :

** إصدارات جديدة :

- "المعارف القرآنية"

- مجلة "منار الشرق"

- مؤتمر إسلامي

- حول التعليم الديني والتوحيد العالمي

قلم التحرير

لم يكن الإسلام في يوم من الأيام ديناً تنظرياً يقتصر على شرح منهجه وبيان محسنه بأسلوب رائع وخطاب بلieve ، إنما كان من أول يومه دين التطبيق والعمل الذي ينبغى من أساسه ومبادئ عقدية تبلغ جذورها إلى الأعمق ، ولا تقبل أي تنازل أو مساومة في أي حال ، لقد كانت الظروف قاسية بأقصى مفهوم القسوة والشدة يوم جاء الإسلام ودعا إليه النبي ﷺ أهل مكة لينصرفوا عن عبادة الأصنام إلى عبادة الله تعالى ، فواجه الرفض الشديد وتلاه من الأذى والإهانة وتدبير المؤامرات ضده وتربيص الدوائر به ، ما سجله مؤلفو السيرة ومدونو تاريخ الإسلام في كتبهم وكتاباتهم في ضوء الحقائق التاريخية الناصعة ، ولو كانت مصلحة الدعوة يوم ذاك تقتضى أي نوع من التنازل عن عقيدة التوحيد لوقت ما أو السكوت عن إعلانها لبرهة من الوقت ، ريثما يستقر الوضع أو تخدم شعلة الغيظ لدى المشركين لكان ذلك أصلح ساعة وأجمل مناسبة ، ولكن عقيدة التوحيد لم تقر بذلك ولم تسمح باختيار أي شيء مما يشير إلى تنازل موقف أو سكوت طارئ عنها ، بل وقد أمر النبي ﷺ بطريق الوحي بالاستمرار في الدعوة إنما ترك الأوثان والإصرار على عبادة الله وحده ، ونزلت عليه سورة

مستقلة في هذا المعنى تؤكد وتكرر مفهوم العبادتين وتأمر بالأخذ بغاية من الجدية بالصدق بعبارة الله تعالى والتزامها من غير خوف أو سكوت أو مساومة أو نظر إلى مصلحة ما: «**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ هـ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ هـ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ هـ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ هـ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِي هـ**

تنازم مشكلة الدعاة إلى الإسلام في مجال التعريف به وبين مفاهيمه ومقداره حينما لا تساعدهم الظروف لتمثيل النهج العملي للإسلام ، فيكتفون ببيان شمولية الإسلام وجامعية أحكامه وتعاليمه . وبشرح ما يحويه في طريقته المتزنة من خصائص ومميزات لم تتوافر للديانات السابقة والأنظمة الوضعية والفلسفات الحضارية القديمة والجديدة ، ومعلوم أن هذا الأسلوب في تعريف الإسلام العملي لا يغنى عنه شيئاً ، خاصة ونحن أمام تحديات حضارية ومحاولات جادة كثيرة تهدد بإحباط جهود العاملين للإسلام ، وتبطّه همّتهم في المجاهرة بالدعوة والتصدي بالحق . ولقد نجح أعداء الإسلام في كسب أنصار وأولياء لهم من طبقات المسلمين الأذكياء والمتقدّمين . وشرعوا مؤهلاتهم للحد على أنشطة الدعاة والعاملين معهم ، وأخمدوا شعلة الجهاد في نفوسهم ، والسد على تيار الاهتداء إلى الإسلام في المجتمعات المتخلفة والمادية في العالم ، أضف إلى ذلك الصحوة الإسلامية التي تعم المجتمعات العالمية بكمالها ، وتخرق السدود والحدود ، وذلك ما أقصى مصالحهم . وأقلق نفوسهم وسلب قرارهم بوجه خاص .

إن الذين يعادون الإسلام وتعاليمه النيرة عن علم بأنه الدين الأخير الذي يجمع بين سعادتي الدين والدنيا ويتكفل بنجاح الإنسان وعيشه المطمئن بشهادة من الواقع الإسلامي الذي عاشه المسلمون . إنما يُعدون على الأصابع . ولكنهم يفوزون بجلب جموع كثيرة من الناس ممن لا يطلعون على حقيقة الإسلام وينخدعون بآياتهم الكاذبة ودعایاتهم المزورة ضد هذا الدين . ولا يتحقق الأصوليين الذين يرجع إليهما ويُقاس عليهم في جميع قضايا الحياة ومسائلها

فالإسلام في شأن العقائد ولا سيما عقيدة التوحيد لا يرضى بأي تنازل أو رؤية مؤقتة ، إنما هي القاعدة الكلية الأساسية التي يرتفع عليها صرح الحياة الإسلامية جميلاً ومتيناً ، يتميز بالتوازن والقصد في جميع مناحيه ، ويمثل النموذج العالي للحياة الإنسانية التي يتواхما الإسلام ، وذلك هو في الواقع قيمة الدين الإسلامي الذي أنزله الله سبحانه مع نبيه ﷺ بطريق الوحي كآخر دين كامل يتفق وطبيعة الإنسان ذلك أنه فطرة الله التي فطر الناس عليها . والدين القيم الذي لا عوج فيه ولا تقصير ، ولا تبديل فيه لا تحوير ، ولا خلل فيه ولا نقص ، بعيد عن كل عيب ، وبريء عن كل عجز ، إنه الدستور الكامل الدائم للحياة والكون والإنسان ، في جميع ما يحتاج إليه الإنسان في هذا الكون الواسع العريض لكي يعيش حياة نموذجية جامعة بين مطالب الروح ومقتضيات الجسد . بين علاقات الدنيا وأواصر الآخرة ، وشاملة كل الجوانب الحيوية التي لا تستغني عنها الحياة في رحلتها المادية وأداء حقوقها العنوية .

من هناك أجمع أهل الفقه وال بصيرة على التركيز على دعامة العقيدة والإيمان التي هي أصل الأصول كلها ، ثم أتبعوها ثلث دعائم أخرى لا تكتمل الحياة الإسلامية بدونها ، وهي : دعامة العبادات هـ و : دعامة الأخلاق والسلوكيات هـ و : دعامة العاملات ، وكل ذلك يستند إلى التوجيهات والتشريعات التي هي موردة في كتاب الله وسنته رسوله ، ذينك المصدرین الأصيلین اللذین یُرجع إلیہمَا ویقاس علیہمَا فی جمیع قضایا الحیاة ومسائلها

لهم ذلك إلا لأن نشاطهم الدعائي يتضاعف وجهودهم المخلصة في الصرف عن دين الله تتكثف ، مع تنوع وسائلهم وأدواتهم ، وتکاثر مکايدتهم ومخططاتهم، أما العامة من غير المسلمين فإنهم لا يلامون بوجهه عام على ما فاتهم من الاهتداء إلى دين الحق ، ولم يوفقا إلى أن يُسلمو ، ذاك أنهم وقعوا فريسة التقصير الذي مُني به المسلمون حتى في أيام أوجهم وقوتهم ، في مجال التعريف بدين الإسلام ، فظل أولئك يعيشون بعيدين عن الإيمان في غفلة وجهل ونسيان . أمامنا تاريخ الحكم الإسلامي في الهند الذي امتد إلى تسع قرون متتالية ، وكانت الفرصة مواتية للدعوة إلى الإسلام في المجتمع الهندي العام حينذاك ، وللتعریف بالإسلام في أوساط غير المسلمين من الهندوس الذين كانوا بأشد حاجة إلى الاهتداء إلى دين الحق والفوز بالسعادة الإيمانية ، ولكنهم في خلال هذه المدة الطويلة لم يتلقوا دعوة إلى الإسلام ، ولم يطّلعوا على معناه ومنهجه وطريقه ، ولم يعرفوا تعاليم الحياة السعيدة التي يوجهها الإسلام إلى جميع بني البشر ويخاطبهم بها : « يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تنتقون » ويبشر الناس جمیعاً بأن الدين الحق الذي يتفق وفطرة الإنسان ، ويعین له مسار العز والكرامة في الدنيا والفوز بالجنة والنعيم في الآخرة ، إنما هو الإسلام ليس غير « إن الدين عند الله الإسلام » والنتيجة معلومة ومشاهدة ، وهي أن المواطنين من غير المسلمين يجهلون تعاليم الإسلام وتوجيهاته للحياة ، ولا يدرؤون ماذَا يعني الصلاة مثلاً ، وماذا يُعلن بالشهادة في الأذان برفع أصوات التكبير ، وما تعنى الحضارة الإسلامية ؟! ولما لم يعلموا كل ذلك وأخطأوا في القياس ، أصبح الدين الإسلامي عندهم كسائر الطقوس والعادات التي يمارسها الأجناس البشرية هنا وهناك ، ولم يروا له ميزة في أي شئ ، بل وبالعكس جعلوا يمقتونه ويسقطون به الظن في معظم الأحوال .

والذنب في ذلك يرجع إلينا نحن المسلمين ، لأننا لم ندرك مدى التقصير الذي صدر عنا في مجال التعريف بالإسلام في أوساط غير المسلمين ومجتمعاتهم ، ولم نشعر بوخامة العاقبة التي نعيشها اليوم من تغلب عناصر الرفض والأنانية على ساحة العمل الإسلامي ، وحضرها جميع وسائل العلم والحضارة في سبيل إثبات "زيف" حضارة الإسلام وفلسفته البناءة ، ومن ثم كانت جهودهم كلها مركزة على تشويه صورة الأمة الإسلامية واعتبارها عصبة من الأصوليين والانتهازيين ، ومن يحاربون العلم والحضارة ولا يهمهم إلا خدمة المصالح الشخصية وكسب المباح المادي ، حسب ما يزعمون ، وإن ما نراه اليوم من تكالب القوى العالمية ضد الإسلام بأشكال متعددة وبأسماء ولا فئات عديدة ، إنما هو جزء من الجهود الجدية التي تبذل في مضمار استعباد المسلمين والغزو على العالم الإسلامي ، والاستيلاء على منابع خيراته وتراثه التي يفيض بها ويسهل عليها لعب الغرب المادي ، وبالتالي محاولة لتشويه صورة الدين وصد تيار الاهتداء إليه .

هناك كتب ورسائل عديدة وضعت في موضوع التعريف بالإسلام بأسلوب جميل شيق وبلغة واضحة جيدة ، ولكنها أصبحت زينة الكتب أكثر من أن تكون أدلة للتعریف بواقع الإسلام وتصوير ملامحه وتبين مفاهيمه ، وأن تكون بمتناول يد كل داعية ومدعو ، وتشرح للناس مفهوم الإسلام الصحيح ودوره في بناء الإنسان الأفضل ، وعمارة هذا الكون بذلك الإنسان ، ونشر الفضائل الإنسانية والأخلاق الحسنة في المجتمعات البشرية ، وتوکد لغير المسلمين بوجهه خاص أن هذا الدين هو الأساس للسعادة والنجاح والأمن وكل ما يحتاج إليه الإنسان لكي يؤدي دوره في هذا الكون ، والحياة : « يا أيها الناس إننا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا » إن أكرمكم عند الله أتقاكم « إن الله عليم خبير » .

كما أنه لابد من التركيز على معنى العدل والقصد والتوازن ، الذي يعتبر

الميزة الأولى والأساسية لهذا الدين الذي جعله الله تعالى دينناً قيماً فسماه الدين القيم ، والبعيد عن كل غلو واسراف ، وافراط وتفريط بكل شئ جعل فيه وفق الفطرة التي فطر الله سبحانه عليها الناس ، وهي لا تقبل أي تبديل أو تغيير في أي زمان ولا مكان ، وذلك هو معنى الدين القيم كما قد صرخ الله سبحانه في ذلك في محكم كتابه فقال : ﴿فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ لا تبديل لخلق الله ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ﴾ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿﴾ .

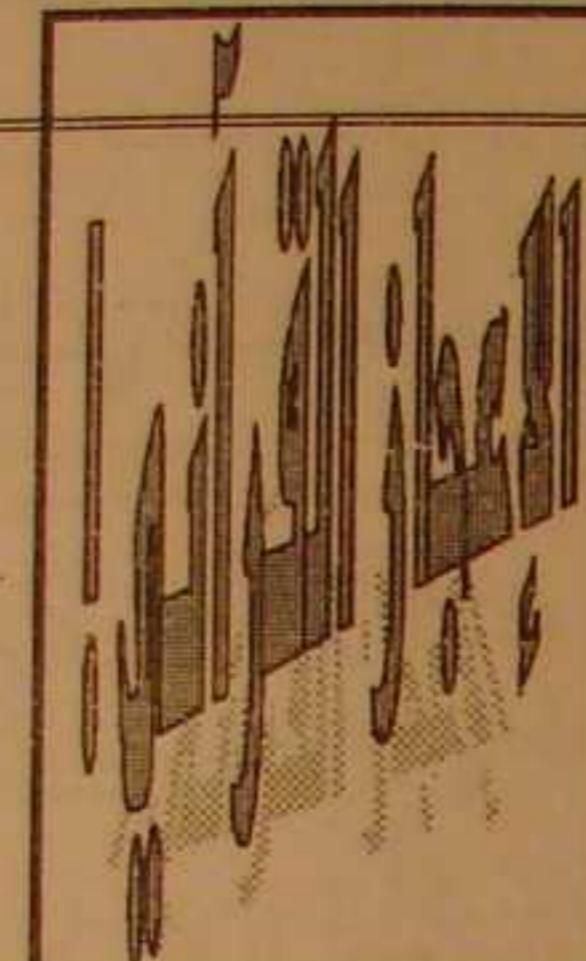
ولما كان أكثر الناس لا يعلمون هذا السر العظيم الذي أودعه الله في دينه كان دعوة هذه الأمة وعلماؤها والعاملون في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مسئولين عن تعريف هذا الدين إلى الناس جميعاً ، وإبراز صورته الأصلية ، وإثبات حاجة العالم إليه في جميع الأزمنة والأمكنة مع الدعوة إلى ترك جميع الطرق والأساليب والفلسفات بالالتزام بمنهجه السماوي الرباني للحياة الفردية والجماعية ، والعمل بتوجيهاته الشاملة وتعاليمه الكاملة في كل مجال .

جعل الله سبحانه أمة الإسلام أمّة وسطًا تمثل الوسطية في كل شأن من شؤون الكون والحياة . وهي التي تميزها عن جميع الشعوب والأمم التي وجدت أو هي موجودة في أي جزء من العالم ، وهي التي تتکلف لها بالسعادة والنجاح والأمن في كل فترة من التاريخ ، ومع كل تقدم ملموس في مجالات العلم والحضارة . ومن أجل ذلك فإن هذه الأمة تحمل مسؤولية مزدوجة ، مسؤولية الدعوة إلى سبيل الله تعالى ، ومسؤولية تعريف هذه السبيل بجميع تفاصيلها ومفاهيمها وكلياتها وجزئياتها : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَّةً وَسُطُّورًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَوِكِيلَنَا إِلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ . ﴿قُلْ : هَذِهِ سُبُّلِي ادْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾ .

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السُّبُّلِ ..

التوجيه الإسلامي :

علم : ساحة العادة الشیخ السید أبي الحسن علی الحسین الشدّوی



لقد ادعى القرآن الكريم أنه معجزة وتحدى كل البشر الذين تتجلج نفوسهم في الإيمان به ، والاعتراف بأنه كتاب الله ، اقرأ هذه الآيات التالية :

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِمَّا يُشَكُُ﴾ (١).

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ قُلْ فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِمَّا يُشَكُُ وَادْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢) .

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِمَّا يُشَكُُ وَادْعُوا مِنْ أَسْتَطْعُتُمْ مِمَّا يُشَكُُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِبُوكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلْتُ بِعِلْمٍ اللَّهُ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهُلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٣) .

﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسَانُوْنَ وَالْجِنُوْنَ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمُثْلِ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ لَا يَأْتُونَ بِمُثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (٤) .

﴿قُلْ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِمَّا عَنْدَ اللَّهِ هُوَ أَهْدِي مِنْهُمْ أَتَبْعَثُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِبُوكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ

أهواهُمْ وَمَنْ أَضَلَ مِنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هَدِيٍّ مِنْ اللَّهِ ؟ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ .

مجالات الإعجاز القرآني :

لقد تحدى القرآن الكريم في هذه الآيات التي سقناها جموع المشركين والرتابين المتردد़ين في أمره ، بأن يأتوا بمثله ، ولا يمكن أن يكون أي كلام مماثلاً للقرآن الكريم إلا إذا كان مثله في جميع مجالات إعجازه وجميع مميزاته وخصائصه .

وعلَّمَ أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ مَعْجَزًا فِي الْفَاظِهِ وَتَرَاكِيبِهِ ، وَفَصَاحَتِهِ الْلُّغُوِّيَّةِ وَبِلَاغَتِهِ الْمَعْنَوِيَّةِ فَحَسْبٌ ، بَلْ إِنَّهُ مَعْجَزٌ فِي الْفَاظِهِ وَمَفَرَّدَاتِهِ وَمَرْكَبَاتِهِ ، مَعْجَزٌ فِي مَعَانِيهِ ، وَمَحْتَوِيَّاتِهِ ، مَعْجَزٌ فِي عُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ ، مَعْجَزٌ فِي غَيْبِيَّاتِهِ وَحَقَائِقِهِ الْأَبْدِيَّةِ ، مَعْجَزٌ فِي تَعْلِيمَاتِهِ الْدِينِيَّةِ وَالْخُلُقِيَّةِ وَالْجَمْعِيَّةِ وَالْمَدْنِيَّةِ ، مَعْجَزٌ فِي تَأثِيرِهِ وَإِثْارَتِهِ ، مَعْجَزٌ فِي نَبُوَّاتِهِ وَأَخْبَارِهِ ، فَإِذَا ظَهَرَ الْعَجْزُ مِنَ الْإِتِّيَانِ بِمُثْلِهِ فِي الْفَاظِهِ وَتَرَاكِيبِهِ فَحَسْبٌ فَكَيْفَ يَا تَرَى بِمُمَاثِلَتِهِ فِي جَمِيعِ وِجُوهِ إِعْجَازِهِ ؟

وتطلعنا الآية رقم ١٤ من سورة هود أن الخصيصة المميزة للقرآن وسر إعجازه المكنون يرجع إلى أنه « أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ » فهو مظهر من مظاهر علم الله ، وعكس من عكسه ، فكيف يجاريه الإنسان بعلمه الناقص الظاهري ، القاصر المحدود الموهوب له كرضخة من رضخات الفيض الإلهي من لدن حكيم عليم . فإذا كان هو لا يماثل ربِّه في أسمائه وصفاته ، فكيف

يماطله في علمه ، وهو من أحسن خصائصه وصفاته : « فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهُلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » (٦) .

« إِنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ » هي تلك النقطة المركزية التي تدل على أن الله - عزوجل - متعدد في صفة علمه كما هو متعدد في جميع صفات الألوهية ، لأن دله ولا نظير ، ولا شبيه ولا مثيل ، فكيف إذن وأنى يؤتى بمثل الكتاب ؟ !

﴿ وَلَقَدْ جَنَّا هُمْ بِكِتَابٍ فَصَلَنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هَدِيٍّ وَرَحْمَةٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٧) .

وعلَّمَ أَنَّ « عِلْمَ اللَّهِ » لَا يَنْحَصِرُ فِي الْأَلْفَاظِ وَالْتَّرَاكِيبِ الظَّاهِرَةِ ، بَلْ إِنَّهُ لَيْسَ أَمْنَسَ بِمَعَانِيهِ وَحَقَائِقِهِ وَمَحْتَوِيَّاتِهِ ، وَقَدْ وَصَفَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ نَفْسَهُ بـ « قُرْآنًا عَرَبِيًّا » وـ « لِسَانَ عَرَبِيًّا مُبِينًّا » وـ « كِتَابٌ مُبِينٌ » وَأَمْثَالُهُ مِنَ الْأَوْصَافِ فِي مُتْفَرِّقِ آيَاتِهِ ، مَمَّا تَشِيرُ إِلَى فَصَاحَتِهِ الْلُّغُوِّيَّةِ ، وَرُوِّعَتِهِ الْبَيَانِيَّةُ وَنَصَاعَتِهِ الْأَرْبِيَّةُ .

﴿ أَلَرَّهُ تَلَكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٨) .

﴿ لِسَانٌ الَّذِي يَلْهِدوْنَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ (٩) .

وطالبهم القرآن الكريم في الآية رقم ٤٩ من سورة القصص بأن يأتوا بكتاب أفضل من هذا الكتاب هداية وإصلاحاً وعلاجاً

للقلوب : « قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدي منهما اتبعه إن كنتم صادقين » (١٠) .

فإعجاز القرآن إذن ليس منحصراً في فصاحة اللغة ، وبلاعاته المعنية وألفاظه المختارة وتركيبه المنقادة فحسب ، إنما هو جانب من جوانب إعجازه الكثيرة .

وإن علماءنا البلاغيين المتقدمين كلما تأملوا في إعجاز القرآن أو ألفوا فيه ، غالب عليهم - لم يحول العصر ولتدون العرب البياني وأهمية اللسان ودوره - هذا الجانب الخاص من إعجاز القرآن ، ولا غرو فقد أثبتوا فيه من دقة النظر وحسن الملاحظات ، وجمال الذوق ما ينتفع به دائمًا ، وأودعوا فيه عصارة ذكائهم وخلاصة فكرهم وتأملاتهم وقدموها لنا ثروة ضخمة في هذا الموضوع ، ليس من السهل الزيادة فيها ، وينبغي في هذا الموضوع أن يرجع إلى مؤلفاتهم ويستفاد منها (١١) .

أكبر مجالات الإعجاز القرآني وأولها ، الإسلام :

لقد قدم القرآن الكريم أمم العالم صحفة هدايةأخيرة خالدة للدين والعقائد لم تسبق بصحفية أكثر منها إحكاماً واتقاناً وتفصيلاً على وجه الأرض ، وقد كانت الديانات السابقة - رسالتها المحذودة بعصورها القاصرة على شعوبها - وصحفها التي حملتها لم تبلغ نضجها وكمالها بالنسبة إلى هذه صحيفة الأخيرة .

ولما أنها صحفة ربانية سماوية وقد نزلت إلى الأرض ، فلم يبق سواها كتاب هداية وصحفية إرشاد في الوجود ، ولا يمكن أن يتصور الإنسان صحفة هدى ونور أكثر من هذه الصحفة ربطاً للمخلوقين بالخالق ، وأعظم تزكية للنفوس ، وصفلاً للقلوب ، وأرفع بالناس عن تخوض الضلالات والانحرافات التي وقعت فيها الشعوب ، وندمت بها الأمم .

كما أنها وهبت للحياة الإنسانية دستوراً مدنياً وخلقياً يضم أفضل النتائج الخلقية والاجتماعية ، وقد حققها فعلاً ومارسها ممارسة تطبيقية ، كما أنها تحمل بطريقته العجزة ولمحاته المنيرة ، وأشاراته اللطيفة جميع قضايا الاجتماع وعقده ومشاكله التي تعرضت لها الإنسانية أو يمكن أن تتعرض لها في المستقبل إلى أن تقوم الساعة .

إنها تعطى تلك الكلمات والتصورات الأساسية التي يمكن أن يقوم عليها أي مجتمع أفضل في أي دور من أدوار التاريخ ، وتنظم الحياة الإنسانية في كل بقعة من بقاع الأرض من جديد .

إنها صحفة إلهية ، ولذلك فهي بريئة من الغلطات الإنسانية والسقطات البشرية ، وقصور التقنيين البشري ، واختلاف القياسات البشرية . إنها الصحفة الأخيرة ، ولذلك فهي غنية عن كل زيادة والحق وتمكيل . إنها صحفة عالمية شاملة ، ولذلك فهي فوق الحدود والحواجز العرفية ، إنها صحيفة الدائمة ولذلك فهي محفوظة من كل نسخ وتغيير

إن بيان هذا الإعجاز القرآني ، والكشف عن وجوبه ومتناهيه يقتضي بيان الإسلام بجميع شعبه وأركانه الذي لا تسعه مكتبة ضخمة ، وسوف يرد شئ منها في موضعه ، فتركيبه المعجز في باب العقائد والتصورات ، وتمكيلها المعجز ، وشموله المعجز في الأخلاق والاجتماع ، وإحاطته المعجزة ، كل ذلك يدعوا إلى التأمل الدقيق ، ولا يسع أي إنسان من البشر أن يحسى هذه الأسرار والحقائق ، ويستوعب جوانب الحسن والجمال والإتقان والاحكام : « ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحار ما نفدت كلمات الله ». إن الله عزيز حكيم » (١٥).

« قل لو كان البحر مداراً لكلمات ربى لنجد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى ولو جئنا بمثله مداراً » (١٦).

المعجزة الثانية للقرآن علومه وعارفه :

إن المعجزة الثانية للقرآن الحكيم هي تلك العلوم والمعارف الواسعة الشاملة والحقائق والأسرار الدقيقة اللطيفة التي تنبت في هذا الكتاب ، والتي تستحق كل واحدة منها أن تعدد معجزة برأسها ، وكلما تطور علم الإنسان ، وبلغ مراحل النضج والاكتمال . وانكشفت عنه حجب الجهل والغموض ، تجلى له جمال القرآن ، وروعته ، وإحاطته .

ولكن الذكاء البشري محدود النطاق ، ضيق الأفق ، لا يسع ضخامة محتويات القرآن ورحابة آفاقه المترامية ، ويكفيه أن يدرك منه قدر ما يملأ به وعاءه : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً » (١٧).

وتبدل ، إنها الصحيفة الكاملة ولذلك فهي في غير حاجة إلى ملحق وتنمية أو استدراك : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » (١٢) .

إن هذا القرآن إذا تم تنفيذه وتطبيقه عملياً لا يتعرض المجتمع لتلك المباحث المقيدة والمسائل الطريفة التي شغلت عقول المفكرين ورجال الاجتماع البارعين الآلافاً من السنين ، والتي لم ت تعرض حلولها الأخيرة الخامسة بعد .

وكم من قضايا ومشاكل اقتصادية وسياسية لا يعرفها الإسلام ولا تنشأ في مجتمعه إطلاقاً ، وكم من حلول علمية وفكرية وصل إليها العقل البشري بعد تجارب آلاف من السنين ، كشف عنها النبي الأمي بكتاب رباه قبل أربعة عشر قرناً من الزمان . إن هذا الدستور وهذه الصحيفة المرشدة الهادئة ، وهو الإسلام ، ليس إلا صنع العليم الحكيم ، ونموذجاً كريماً عالياً من نماذج حكمته وعلمه وتقديره : « صنع الله الذي أتقن كل شئ » (١٣) .

ولما كانت قواعد الإسلام وأصوله وكلياته مقتبسة من القرآن الكريم ، صادرة منه ، والقرآن هو الذي تقدم بها أمم الناس وعرضها عليهم . فهي من إعجازه بل من أكبر معجزاته : « هو الذي بعث في الأممين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » وإن كانوا من قبل لفي ضلال ببين » (١٤) .

وان هذه الوحدات المعجزة تحمل في طياتها جوانب عديدة من الإعجاز ، جانب الحتمية والقطعية والأبدية في الحقائق القرآنية ، وهذه الحتمية والأبدية ، من خصائص العلم الإلهي ، وليس الشك والتطور والاضطراب إلا من لوازم العلم البشري وخصائصه ، ولما أن القرآن الكريم محفوظ من لدن حكيم عليهم ، لذلك لا يتطرق إلى أبديته وحتميته شئ . [يتبع]

المواضيع :

- (١) سورة البقرة ، الآية : ٢٣ . (٢) سورة يونس ، الآية : ٣٨ .
- (٣) سورة هود ، الآيات : ١٤-١٣ . (٤) سورة بني إسرائيل ، الآية : ٨٨
- (٥) سورة القصص ، الآيات : ٤٩-٥٠ . (٦) سورة هود ، الآية : ١٤ .
- (٧) سورة الأعراف ، الآية : ٥٢ . (٨) سورة يوسف ، الآيات : ٢-١ .
- (٩) سورة النحل ، الآية : ١٠٣ . (١٠) سورة القصص ، الآية : ٤٩ .
- (١١) يرجع لذلك عند الحاجة إلى التفصيل إلى كتاب : "إعجاز القرآن" للعلامة أبي بكر الباقياني ، و "إعجاز القرآن" لابن العربي ، وللاختصار كتاب : "الذكى في إعجاز القرآن" للرماني ، وكتب البلاغة والبيان الرائدة ، ومن الكتب القديمة فيها كتاباً "دلائل الإعجاز" و "أسرار البلاغة" للإمام عبد القاهر الجرجاني ، ومن كتب المتأخرین : "كتاب الطراز" للأمير يحيى اليماني ، ويراجع من كتب التفسير : "تفسير الكشاف" للعلامة جار الله الزمخشري ، ومن كتب النحو والمعانی والبيان كتاب : "الفوائد المشوقة للقرآن" للحافظ ابن القيم ، وكتاب : "النبأ العظيم" للعلامة محمد عبد الله دراز ، وهو من العلماء المعاصرین ولكن كتابه يستحق الدراسة والاستفادة .
- (١٢) سورة المائدة ، الآية : ٣ . (١٣) سورة النمل ، الآية : ٨٨ .
- (١٤) سورة الجمعة ، الآية : ٣ . (١٥) سورة لقمان ، الآية : ٢٧ .
- (١٦) سورة الكهف ، الآية : ١٠٩ . (١٧) سورة الرعد ، الآية : ١٧ .

معالم التربية في القرآن والسنة

[الحلقة الأولى]

يعلم : الدكتور عمر يوسف حمزة

الأستاذ المساعد بكلية التربية والدراسات الإسلامية - جامعة قبرص

الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، خلق فسوى وقدر فهدي ، ميز الإنسان بالعقل وأرسل الرسل تترى لهدايته لثلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، والصلوة والسلام الأتمان الأكملان على معلم الناس الخير محمد رسول الله ﷺ وعلى أزواجها وذراته وصحابته ومن سار على نهجهم واقتفي أثراهم إلى يوم الدين . وبعد !

فإن من أخطر التحديات التي يواجهها المسلمون اليوم هي تحديات التبعية الفكرية فقد الذاتية والاصالة الإسلامية .

والسبب في ذلك يرجع إلى أن كثيراً من بلاد المسلمين خضعت للاستعمار الغربي بشقيه الكنسي الحاقد والشيوعي الدمر ، وما نتج عن ذلك من فرض للمناهج الاستعمارية في شتى نواحي الحياة وضرورتها ولا سيما في ميدان التربية والتعليم ، وأجبر تلك الشعوب المغلوب على أمرها على تطبيق مناهجه ، مما أدى إلى تكوين جيل أو أجيال لا تعرف إلا القدر القليل عن الإسلام ومناهجه في التربية وقيمته وأفكاره

إذا قيس بما تعرفه عن الغرب المستعمر ومناهجه وقيمته وأفكاره
ورجاله .

ومن هنا كانت التبعية في كثير من جوانب حياة المسلمين ولا سبيل
إلى مواجهة هذا التحدي إلا بالتخلص من أسبابه ويأتي في مقدمة هذه
الأسباب : مناهج التربية والتعليم .

ولا سبيل إلى هذه التربية المستمدّة من القرآن والسنة وأقوال السلف
رضي الله عنهم - إلا بتجاوز هذه المناهج الوافدة التي عشنا أسارى لها
فترة طويلة من حياة المسلمين ، ولابد من التحرك بوعي من عقيدتنا
الإسلامية الصافية لاسترداد أصالتنا بصياغة مناهج التربية والتعليم
على أساس وقواعد هذا الدين لكي تنشأ الأجيال القادمة وهي مدركة
لأصولها ومرتبطة بعقيدتها .

ولقد رأيت أن أشارك هذا البحث بعنوان : "معالم التربية في
القرآن والسنة" رغبة مني في تعميم الانتفاع به ومؤازرة لجهود علمائنا
الأجلاء الذين كتبوا في هذا الميدان الفسيح لكي تستفيد منه الجهات
العنيّة بال التربية والتعليم في عالمنا الإسلامي ، والله أعلم أن يوفقنا
للرشاد وأن يجنّبنا الخطأ بمنه وكرمه إنه ولِ ذلك قادر عليه وحده .

المقصود بكلماتي (معالـم - التـربية) :

و قبل أن نسترسّل في البحث ينبغي أن نبين المقصود بهاتين
الكلمتين حتى لا يختلط الأمر على قارئه لأن كلاً للفظين يستعملان
بمعنى عام يشمل المعنى الذي تعنيه الحضارة المادية الحديثة وتزيد

عليه ، كما يختلف مصطلح التربية في الإسلام عن التربية في غيره ولا
سيما التربية في الحضارة الغربية .

ولهذا كان من الضروري أن نبين المقصود بكلماتي (معالـم - التـربية)
المعالم : جمع معلم قال في اللسان (والعلم : ما جعل علامـة وعلمـا
للطرق والحدود مثل اعلام الحرم ومعالـه المضروبة عليه) (١) .

فمعنى التربية من الناحية اللغوية:

ترجمة الكلمة التربية إلى أصول لغوية ثلاثة هي :
ربا ، وربـي ، ورب ..

الأصل الأول : ربا يربـو بمعنى : نـما يـنمو .
الأصل الثاني : ربـي يـربـى - بـوزـن : خـفي يـخـفى - وـمعـناـه نـشـأ
وتـرـعـرـع ..

الأصل الثالث : ربـي يـربـبـ بـمعـنى : أـصـلـهـ وـتـوـيـ أـمـرـهـ وـسـاسـهـ وـقـامـ
عـلـيـهـ وـرـعـاهـ ..

وببيان ذلك كما جاء في معاجم اللغة :
١- قال ابن منظور : (ربـا الشـئـ يـربـوـ رـبـواـ وـربـاءـ) : زـادـ وـنـماـ وـأـرـبـيـتـهـ
نـمـيـتـهـ ، وـفـيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ : « وـيـرـبـىـ الصـدـقـاتـ » (٢) . وـمـنـهـ أـخـذـ
الـرـبـاـ الـحـرـامـ ، قـالـ عـزـوجـلـ : « وـمـاـ آـتـيـتـ مـنـ رـبـاـ لـيـرـبـوـ فـيـ أـمـوـالـ
الـنـاسـ فـلـاـ يـربـوـ عـنـدـ اللهـ » (٣) .

قال الجوهرـيـ (٤) : رـبـيـتـهـ تـرـبـيـةـ وـتـرـبـيـتـهـ : أـيـ غـدوـتـهـ . قـالـ :
هـذـاـ لـكـ مـاـ يـنـمـيـ كـالـوـلـدـ وـالـزـرـعـ وـنـحـوـهـ .

هذه هي الأصول اللغوية لكلمة تربية ..
ولنحاول بعد هذا شرح ما يقربنا من المعنى الاصطلاحي ..

يقول الإمام البيضاوي : (الرب في الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشئ إلى كماله شيئاً فشيئاً ثم وصف به تعالى للمبالغة) (٧).

ويمكن أن نضيف إلى ما ذكره البيضاوي ، ما ذهب إليه الراغب الأصفهاني الذي ذكرناه من قبل وهو قوله : (الرب في الأصل : التربية .. إلخ) ما ذكر .

ويمكن أن نستأنس بما ذهب إليه الأستاذ الدكتور محمد عبد الله دراز - رحمه الله تعالى - حيث عرف التربية قائلاً : (التربية تفعله من ربا إذا زاد ونما فهي تعهد الشئ ورعايته بالزيادة والتنمية والتقوية ، والأخذ به في طريق النضج والكمال الذي تؤهل له طبيعته) (٨) .

بيان عناصر التربية :

ومن خلال ما تقدم نجد أن التربية تتكون من القواعد التالية :

أ- المحافظة على فطرة الطفل وتعهدها بالرعاية .

ب- تنمية موهبته وار تعداداته المتعددة الكثيرة .

ج- إرشاد فطرته وموهوبه نحو ما يصلحها ويجعلها كاملة . وكمال كل شئ بحسبه .

د- التدرج في هذه المهمة وقد أشار إلى ذلك الإمام البيضاوي بقوله : (شيئاً فشيئاً) والإمام الراغب بقوله : (حالاً فحالاً) ..

وقد لخص الأستاذ عبد الرحمن البانى نتائج تحليل التربية إلى ما يلى :

ومما يلاحظ على ابن منظور أن قد انتقل من (ربا ، يربو) إلى (ربى ربى) واستطرد إلى (رب - يرب) أيضاً .
وإذا انتقلنا معه إلى مادة (رب - يرب) في كتابه : (لسان العرب)
فنجده يقول : رب ولده والصبي يربه رباً ورببه تربيباً وتربيه عن اللحياني - بمعنى رباه .

وفي الحديث الصحيح : "لك نعمة تربتها" أي تحفظها وتراعييها وتربيتها كما يربى الرجل ولده .

أقول وهذا معنى جميل ودقيق يكشف مهمة التربية ومعناها فهي العلمية التي ترعى الشئ وتنمييه ليبلغ غاية حسنة وكماله .

٢- وفي معجم مقاييس اللغة (٥) : رب الراء والباء يدل على أصول : فالأول إصلاح الشئ والقيام عليه ، فالرب : المالك والخالق والصاحب ، والرب ، المصلح للشئ . يقال رب فلان ضيعله ، إذا قام على إصلاحها وهذا سقاء مربوب بالرب ، والرب للعنبر وغيره لأنه يرب به الشئ ، وفرس مربوب ..

والرب : المصلح للشئ .. والله جل ثناؤه - الرب لأنّه مصلح أحوال خلقه وربّيت الصبي اربه وربّيتها أرببيه والربّيبة الحاضنة وربّيب الرجل ابن امرأته .

والراب : الذي يقوم على أمر الربّيب ..

والأصل الآخر: لزوم الشئ والإقامة عليه وهو مناسب للأصل الأول .
وقال الراغب الأصفهاني (٦) : (الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشئ حالاً فحالاً إلى حد التمام ، فالرب مصدر مستعار للفاعل ، أهـ .

وتفاعلها.

أحكامها.

أغراضها وأهدافها وغايتها.

١- إن المربى الحق على الإطلاق هو الله تعالى ، لأنه هو الخالق ، خالق الفطرة وواهب الم Wahab ، وهو الذي سن سننا لنموها وتدرجها

٢- إن التربية لابد أن تستضئ بنور الشريعة الإلهية وتسير وفق

٣- إن التربية عملية هارفة لها أغراضها وأهدافها وغايتها .
٤- إن التربية تتضى خططاً متدرجةً يتربب بعضها على بعض ، وبينها على بعض ، وكل منها قائم على ما سبقه ، يعد لها بعده ، والأعمال التربوية والتعليمية تسير وفق ترتيب منظم صاعد ينتقل مع الناشئ من طور إلى طور ومن مرحلة إلى مرحلة في كل شأن من الشؤون .

٥- إن عمل المربى تال وتابع لخلق الله وإيجاده كما أنه تابع لشرع الله ودينه وأحكامه (٩) ، أقول : وإنني أقصد بكلمة (معالم) بيان أسس وقواعد التربية في ضوء القرآن الكريم والسنة المشرفة مبيناً أهدافها وسائلها في متناول يد الباحثين ورجال التربية والعلماء .

مفهوم التربية عند علماء الغرب:

إن مفهوم التربية عند علماء الغرب يختلف عن مفهومها في الإسلام . لأن التربية في الغرب لا تقوم على أساس من العقيدة الصافية ولا على بيان الهدف الأسمى الذي من أجله خلق الله تعالى الإنسان وأوجده ولا على مسألة الإيمان بالغيب واليوم الآخر وما فيه من الجزاء ، لذا نجد تعريفاتهم تنطلق من مبادئ مادية لأنها فقدت الوحي الذي

يعصمها من الزلل والضلال ، ولنذكر بعضًا من آرائهم في بيان معنى التربية :

١- يقول أفلاطون : " هي إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال وكل ما يمكن من الكمال " .

٢- ويقول أرسطو : " إن الفرض من التربية هو إعداد العقل لكتاب العلم كما تعد الأرض للنبات والزرع "

٣- ويقول ملتن (١٠١٧هـ - ١٦٧٤-١٦٠٨م) وهو شاعر إنجليزي : " التربية الصحيحة هي تلك التي تهيئ الإنسان لتأدية أعماله المختلفة الخاصة منها وال العامة ، في السلم أو في الحرب ، بكل عدل وصدق وسعة فكر " .

[انظر : روح التربية : عطية الابراشي : ص ٦ طبعة الحلبي بمصر]

ويقول جون ديو (١٢٧٥-١٣٧١هـ - ١٨٥٩-١٩٥٢م) وهو مرب أمريكي بنى مذهبه على أساس الخبرة وطبق في التربية مذهب الذرائع في الفلسفة : " التربية هي العملية التي بها يعاد تكوين خبرة الفرد تكويناً يجعل لها قيمة اجتماعية كبيرة ، وذلك عن طريق تجارب الفرد الشخصية نفسها التي تمكّنه من ضبط قواه المختلفة والسيطرة عليها (١٠) .

٤- ويقول المربى الفرنسي المعاصر (رونيه اوبيير) : " والتربية جملة الأفعال والآثار التي يحدثها بإرادته كائن إنساني في كائن آخر ، وفي الغالب راشد في صغير ، والتي تتجه نحو غاية قوامها أن تكون لدى

الكائن الصغير استعدادات متنوعة تقابل الغايات التي يعدلها حيث يبلغ طور النضج" (١١) .

٥- ويقول جون جاك روسو (١١٢٥-١١٩٢هـ-١٧١٢-١٧٧٨م) وهو من رواد التربية الغربية الحديثة في أول كتابه : "إميل" أو "التربية" : كل شئ يصنعه خالق البرايا حسن وكل شئ يفسد بين يدي الإنسان ، فالإنسان يلزم أرضاً بانماء غلال أرض أخرى ، والإنسان يلزم شجرة بحمل ثمار شجرة أخرى .. وهو يبتز كلبه وفرسه وعبداً ، وهو يخرب كل شئ ويشوشه وهو يحب القبح والمسوخ وهو لا يريد شيئاً كما صنعته الطبيعة ، حتى الإنسان فيجب ترويضه لنفسه كالفرس للركوب ويجب أن يكيف على نهجه كشجرة في حديقة .

ويقول : "نحن نولد ضعفاء ونحن محظوظون إلى القوة ونحن إذ نولد خالين من كل هذا ، فإننا محتاجون إلى العون ، ونحن إذ نولد بلهاء فإننا نحتاج إلى الإدراك ، وكل ما ليس لدينا عند ولادتنا وكل ما نحتاج إليه إذ كان عظيماً فإننا نذاله بال التربية .

وتأتينا هذه التربية من الطبيعة أو من الناس أو من الأشياء ونشوء خصائصنا وأعضائنا نشوءاً باطنينا هو تربية الطبيعة وما تتعلم من أعمال ، هذا النشوء هو تربية الناس ، وما نكتسبه بتجربتنا الخاصة مما يحيط بنا هو تربية الأشياء (١٢) ..

مناقشة هذه التعريفات:

إننا نستطيع أن نتبين من خلال هذه الآراء في تعريف التربية عند علماء الغرب أن كل تعريف من هذه التعريفات يتضمن مثلاً من المثل

العليا التي تهدف إليها التربية في القرآن والسنة وليس كونه غايتها الأخيرة

فنرى بعض هذه التعريفات اعتمدى بالجسد والروح والبعض الآخر اكتفى بتنمية الطفل تنمية كاملة ليحسن تصرفه في مستقبل حياته عندما يصير في موقع المسؤولية .

وكل هذه التعريفات في مجملها لا تربط الإنسان بالأهداف العليا التي من أجلها خلق الإنسان وأجلها يعيش والتي تتمثل في معرفة الله تعالى وعبادته وإفراده بالعبادة وعمارة الأرض بإقامة موازين القسط فيها في ضوء نور الكتاب العزيز وهدي النبي الكريم ﷺ ، فالفرق بين هذه التعريفات والتعريف الإسلامي للتربية هو أنها تقوم على أساس مادية بحتة ، ولا تلتفت إلى الدعوة إلى عبادة الله وطاعته ، بينما التربية الإسلامية تعنى بتربية الفرد الصالح أولاً من حيث إيجاد الفرد المسلم السليم العقيدة المؤمن بربه الممارس لعبادته الذي يتقوى رباه في السر وفي العلن .

[تنبع]

الهوامش :

(١) انظر : "لسان العرب" - ابن منظور : ٤١٩/١٢ ، تصوير دار صادر للطباعة والنشر - بيروت ، لبنان عام ١٣٨٨هـ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٧٦ .

الشيخ أبو الحسن الندوبي

وقضايا الأمة العربية

[الحلقة الثانية]

الدكتور عبد الحليم عويس - القاهرة

وبالتالي فقد تجرد من كل أوزار السلبيات العرقية العنصرية ، بل إنه في تصوري ، قد حل لنا من خلال تجربة نموذجية تعيش في بلاد الهند معادلة العلاقة بين العرب والإسلام ، وما يجب أن يكون عليه الفكر القومي العربي الذي يجب أن يمتزج بالإسلام امتزاجاً كاملاً ، وأن يدرك أنه بغير هذا الامتزاج يصبح الجنس العربي جسماً خاماً ميتاً فاقداً للروح والعقل ومؤهلات الحياة .. !!

وبايحاز ، فإنه بتأثير هذين المؤثرين العظيمين : المؤثر الديني والحضاري ، والمؤثر الجنسي والنفسي ، كان الشيخ أبو الحسن الندوبي مرتبطاً كل الارتباط بقضايا الأمة العربية ، يعيش معها ، ويعالجها ، ويخطب فيها ، ويكتب من أجلها ، أكثر مما يتفاعل معهاآلاف من هؤلاء المثقفين الذين ولدوا في بلاد عربية ، ويحملون جنسيات عربية ، ويعيشون في أرض العروبة ..

والأهم من ذلك أنه كان يتفاعل معها برؤية إسلامية نقية ، محافظاً على وعي إسلامي وحضاري كبير لم يتحقق لكثير من العرب ،

(٣) سورة الروم . الآية : ٣٩ .

(٤) انظر : "الصحاح" - لـ الجوهري : ٣٠٧/٦٠ ، طبعة دار صادر ودار بيروت .

(٥) انظر : "معجم مقاييس اللغة" - لابن فارس (م ٥٣٩٥) : ٣٨١/٢ .

(٦) انظر : "مفردات الراغب" للأصفهاني (م ٥٥٠٢) : ص ١٨٤ ، طبعة مصطفى البابي الحلبي .

(٧) انظر : "تفسير البيضاوي" المطبوع مع حاشية الشهابي : ج ١ ، ص ٨٨-٨٩ ، دار صادر .

(٨) انظر : كتاب : "كلمات في مبادئ علم الأخلاق" - لـ الدكتور محمد عبد الله دراز (م ١٣٣٨-١٩٥٨م) .

(٩) انظر : كتاب : "مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام" - عبد الرحمن البانى : ص ١٣ ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ١٤٠٣-١٩٨٣م .

(١٠) انظر نفس المصدر السابق : ص ١٨ .

(١١) نقلنا هذا النص عن ص ٣٠٢-٣٠٣ من كتاب : "قراءات في الفكر التربوي" - لـ الدكتور محمد ناصر - طبعة الكويت ، وهو ينقل عن ترجمة الأستاذ عادل زعبيتر لكتاب : "إميل" .

(١٢) انظر : "التربية العامة" - اوبيير ، تعریف : د/عبد الله عبد الدائم : ص ٢٧ ، طبعة أولى دار العلم للملايين - بيروت سنة ١٩٦٧م ، وانظر : المصدر السابق .

البعث الإسلامي ، وصراحة في قول الحق لم تتوافر لأكثر المتحدثين من العرب ، عن قضايا العرب !!

ومنذ بُرُزَ اسم الشِّيخ أبي الحسن الندوِي في الثلاثينات من القرن العشرين، وجهوده لم تتوقف أينما حلَّ عن الصُّدُع بالحق ، حتى في عناوين الكتب والمحاضرات التي يوجهها للعرب .. كانت هذه الصراحة واضحة .. وحسبنا من عناوين هذه الكتب والمحاضرات أن نقدم العناوين التالية :

- ١- اسمعي يا مصر .
- ٢- اسمعي يا سوريا .
- ٣- اسمعي يا زهرة الصحراء (الكويت) .
- ٤- المأساة الأخيرة في العالم العربي .
- ٥- اسمعوا مني صريحة أيها العرب .
- ٦- الخطر الأكبر على العالم العربي (عاصفة يواجهها العالم الإسلامي والعربى) .
- ٧- كيف يستعيد العرب مكانتهم ؟

وبالإضافة إلى هذه الصراحة الواضحة في عناوين الكتب ، وحتى لا يُظن أن هذه العناوين إنما اختيرت لعوامل تشويقية أو فنية إعلامية ، نسوق بعض ما قاله الشِّيخ الندوِي محدداً فيه معالم منهجه هذا دون مواربة ، مبيناً أسلوبه ومبرراته ، مقتطفين بعض ما كتبه عن هذا المنهج في صدر كتابه : " اسمعوا مني صريحة أيها العرب " .. يقول : " لو كانت أمة على وجه الأرض تستحق مني أكبر تقدير وأعظم إعجاب وإكبار ، لكان العرب من غير نزاع " ..

الشيخ أبو الحسن الندوِي وقضايا الأمة العربية
البعث الإسلامي

ولو كانت نفسي تدفعني إلى المجاملة مع أمَّةٍ منَ الأُمَّم ، وتزيينها
لي لِكَانَتْ أُمَّتي العَرَبِيَّة العَظِيمَة .

ولكني أعتبر هذه المجاملة في هذه المناسبة جريمة خلقيَّة ،
واعتبرها خيانة عظيمة في حق هذه الأمة التي أدين لها في الدين
والأخلاق والإنسانية والشرف ، ويدين لها العالم والإنسانية في حياتها
الجديدة وفي عقيدتها وخلقهَا ، وليسَتْ أَمَّة أَحَقُّ بِالآمَانَةِ وَأَحَقُّ
بِالصِّرَاطِ وَأَحَقُّ بِالنَّصْحِ مِنْ هَذِهِ الْأَمَّةِ ..

إن عقيدتي وديني الذي أؤمن به وأدين ، يفرض علي أن أكون
صادقاً وصريحاً ، وصلتي بهذه الأمة - الدينية والنسبية والثقافية -
تلزمني بالصدق والصراحة والوفاء والأمانة ، ثم اقتناعي بأنَّ العرب هم
الأمة المختارة لحمل رسالة الإسلام قد كتب لهم الوصاية على العالم ما
داموا يدينون بهذا الدين الذي جاء به محمد ﷺ ، وعلمي بأنَّ هذه
الوصاية لم تحول عنهم بعد ، ولم تبرز أمة على منصة العالم تخلف
هذه الأمة وتضطُّلُ بالإمامَة .

والذي يطمعني في هذه الكلمة ويغربي بها ، هو حبي وحرسي
على أن يستعيد العرب مكانتهم العالية ، ويسلموا هذه القيادة المباركة
التي يقول الله عن حملتها : « وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَا
صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَوْقِنُونَ » [سورة السجدة ، الآية : ٢٤] .. وأن
يتَحولُوا عن المعسكر الذي يقول الله عن قادته وزعمائه : « وَجَعَلْنَاهُمْ
أَمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَنْصُرُونَ » [سورة القصص ،
الآية : ٤١] ، بل يثُورُوا عليهِ ويعارضُوه ويحاربُوه وينادُوا بأعلى

الإسلامي العظيم بحاضرهم ، ولتعود إليهم ذاكرتهم الفاعلة ووعيهم الحضاري - وليدركوا إمكانات الإقلاء الحضاري وقواعد الانطلاق الصحيح .

إن على هؤلاء العرب - كما يؤكد الشيخ الندوی - أن يدركوا أنهم بدون محمد ﷺ ، والقرآن الكريم ، ما كان بإمكانهم أن يصنعوا هذا التحول الخطير في التاريخ !!

وفي كثير من الموضع كان الشيخ الندوی ينقل للعرب كلمات جعفر بن أبي طالب ﷺ للنجاشي ، وغيرها من تلك الكلمات التي تصف وضع العرب قبل الإسلام ، وذلك لكي يدرك العرب عظم التحول الذي أحدثه الإسلام فيهم ..

ولئن كان بعض المثقفين والمفكرين العرب من أصحاب الثقافة الضحلة أو الوافدة أو المغلوطة ، ما زالوا يتحدثون عن علاقة العرب بالإسلام بطريقة مشوهة ، غير مدركين للتحولات الكبرى التي صنعتها الإسلام في تاريخ الحضارات .. فضلاً عن مسيرتهم هم أنفسهم ..

فإن الشيخ أبو الحسن - كان على العكس من ذلك -

لقد كان مدركاً تاماً للإدراك للأثر العظيم الذي أحدثه الإسلام في حياة العرب ، ولعظمة ما أعطاهم العرب والمسلمون الأول - بالإسلام - للتاريخ البشري ..

وفي موضع كثيرة من كتبه ورسائله يفصل الشيخ الندوی ما أعطاهم الرسول ﷺ ، كمثل أعلى للتاريخ الإنسانية والحياة من حلول للألفاظ

صوتهم : "كفرنا بكم وبذا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده" ، نادى بها جدهم إبراهيم في عصره ، وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلم يرجفون (١) .

في هذا النهج الكريم ، ومن أجل الغاية السامية المنوطة بالعرب منذ جاء الإسلام وحتى يرث الله الأرض ومن عليها ، ومن خلال عدد كبير من الكتب والرسائل والمحاضرات ، وانطلاقاً من عقيدة إيمانية ، ورؤى حضارية ، وانتماء جنسيٌّ ونفسيٌّ .. من خلال هذا كله .. عالج الشيخ أبو الحسن الندوی قضايا الأمة العربية معالجة الطبيب الحكيم والوالد الرحيم والمربى الصادق العليم .

الشيخ الندوی وعودة العرب لقيادة سفينة الإنسانية :

احتل اهتمام الشيخ أبي الحسن الندوی بشخصية النبي محمد ﷺ وبالجيل العظيم الذي صنعه الرسول - عليه السلام - من الصحابة والتابعين وتابعبي التابعين ، وجدهم من العرب ، مساحة كبيرة من فكره !!

ومن خلال الطرق الفنية غير المباشرة أحياناً ، وبوسائل صريحة مباشرة في أحياناً أخرى ، كان الشيخ أبو الحسن ، يشير إلى أنه لا يكتب التاريخ مجرداً ، ولا يكتبه لكي يقدم دراسة تاريخية جامدة ، كما أنه لا يكتب عن سيرة الرسول ﷺ لمجرد البواعث العلمية والتاريخية ، وكذلك هو لا يقدم تاريخ الصحابة لغاية ثقافية ومعرفية .. بل إنه إنما يكتب في ذلك كله لغایات تربوية وتعلیمية ، ولكي يستوعب العرب القيمة الحقيقة للإسلام ، ويربطوا بالتالي ماضيهم

الكبير ، ومن إبراز لقيم الخير المطلقة ، وإحياء للحقائق العليا والموازين القيمية التي تاهت عنها البشرية ..
لقد كانت أول مأثره ^{رس} أنه أغمد ذلك السيف المصلت على رقبة الجيل البشري التي كانت كل لحظة تنذر بفنائه وانقراضه ، ووهبها الرسول ^{رس} ، هدايا غالبة وتحفًا ثمينة أعادت إليه حياة جديدة ، وشحنته بهمة عالية وقوة فتية وعزّة كريمة ، ومنحته هدفًا عاليًا جديداً لرحلته الشاقة الطويلة ، وبدأ بعهده الميمون السعيد دور جديد لإنسانية والحضارة والمدنية والعلوم والفنون والإخلاص والروحانية وبناء الإنسان من جديد ..

إنه قدم للمجتمع البشري ثروة عظيمة تعتمد عليها الإنسانية لخيرها ورشدها وبركتها وتستفيد منها المدنية لازدهارها ورقيها ^(٢)

وفي شمول وإيجاز رائعين يلخص الشيخ الندوبي : "القيم العليا" و"المبادئ المطلقة" التي أعطاها الإسلام للتاريخ والحضارة البشرية والتطور الإنساني ، ونشرها العرب الأسلام - بفكرهم وسلوكيهم وجهادهم بين الناس - في مبارئ عشرة ، يصح أن تسمى : "الإعلان الإسلامي العالمي للرقي البشري والوحدة الإنسانية" .. وهذه القيم والمبادئ المطلقة هي :

- ١- عقيدة التوحيد الندية .
- ٢- مبدأ الوحدة الإنسانية والمساواة البشرية .
- ٣- إعلان كرامة الإنسان وسموه .
- ٤- رد الاعتبار إلى المرأة ومنحها حقوقها وحظوظها .

الشيخ أبو الحسن الندوبي وقضايا الأمة العربية
البعث الإسلامي

٥- محاربة اليأس والتشاؤم وبعث الأمل والرجاء والثقة .
٦- الجمع بين الدين والدنيا .
٧- إيجاد الرباط المقدس الدائم بين الدين والعلم .
٨- استخدام العقل والانتفاع به حتى في القضايا الدينية والبحث على النظرفي الأنفس والآفاق .
٩- حمل الأمة الإسلامية - والعرب طليعتها - على قبول مسئولية الوصاية على العالم والحسنة على الأخلاق والاتجاهات .
١٠- الوحدة العقائدية الحضارية العالمية (٣) "في إطار الإيمان بالتنوع والحوار المنهجي بين الأفكار ، وضمان حرية العقيدة" .

ويرى الشيخ الندوبي أن التقاء البشرية ممثلة في صفوتها الفكرة وعقولها المبدعة - على هذه المبادئ العشرة - ضرورة لاستمرار الحضارة الإنسانية في مستواها الإنساني ، وضرورة لحفظ الحضارة الإنسانية ، ولتهذيب عوامل الصراع بين فروع الجنس البشري و لتحقيق نوع من التفاعل البناء بينها ..

يقول الشيخ الندوبي : إن قوام هذا العالم المتحضر وبقاءه ، وقيمة الحضارة والتاريخ والأخلاق والأدب والشعر والفن ، ليست إلا في الاعتراف بالحقائق الثابتة ، والتسليم للواقع ، واظهاره والتعبير عنه ، وتقدير الفضل والكمال والإشادة بهما ، وشكر المحسنين وأصحاب الفضل والعطاء والاعتراف بمنتهم .. وحين يتجرد هذا العالم من الآداب والأخلاق فلا لذة في العيش في هذا العالم ولا كرامة ، وتتحول الدنيا إلى حظيرة للوحوش والأنعام السائمة ، حيث لا يبقى من الدافع

والقوى المحركة إلا شهوة ملء البطون وقضاء المآرب الجنسية والأهواء والنزعات الحيوانية ، ولا تبقى أية صلة بين الأستاذ والتلميذ ، والمعطى والآخذ ، والمريض والطبيب ، حتى بين الأبناء والآباء والأمهات ، ولا يبقى أي شعور بالفارق بين الناھب والحارس ، والخائن والأمين (٤) .

هذا النبي الكريم ﷺ والأسوة العليا والنماذج الأسمى للبشرية .. وهذا الجيل العربي العظيم الذي فتح الدنيا - بالإسلام - وحول مجرى التاريخ البشري ، وأدار قيادة السفينة الإنسانية إلى الشاطئ الرباني الإنساني اللائق بإنسانية الإنسان .. وهذه المبادئ والقيم الإنسانية المطلقة التي تحقق للبشرية الصعود الدائم ، وتحل لها ألفاز التقدم والسلم العالي .. وهذه التجربة التاريخية التي تجمع فيها كل ذلك ، ورآها الناس وسجلها التاريخ ، وشهد لها الأعداء المنصفون .. وكتب فيها الشيخ الندوی - كذلك - صفحات كثيرة ، يُبرز فيها التلاحم بين التزام العرب بالإسلام ، وإبداعهم في المجالات العسكرية والسياسية والأخلاقية والمعرفية ، بكل ما تحويه كلمة المعرفة من فروع علمية دينية ودنماركية ..

ففقد كان إبداعهم في المجال العلمي ثمرة فقههم بالإسلام وسيرهم في الأرض بتوجيه القرآن الذي يأمر باكتشاف الأنفس والآفاق ..

وحتى عندما يتحدث الشيخ الندوی عن أمجاد العرب العلمية إنما يتحدث عنها كنفحة من نفحات النبوة المحمدية والنبي الأمي ، وذلك لذكر العرب بهذا المجد حتى يعرفوا معالم الطريق المحدد لهم

للإقلاع الحضاري - فلا طريق لهم إلا طريق محمد والإسلام - فإن الحماس العلمي العربي ، إنما انبثق من النبوة المحمدية ومن تعاليمه ، وبتوجيه الإسلام انطلقت حركة علمية عالمية خالدة مساحتها الزمنية من أكبر المساحات الزمنية ومساحتها المكانية من أكبر المساحات المكانية ، ومساحتها المعنوية أوسع من كلتا المساحتين ..

ويؤكد الشيخ الندوی أقواله في هذا السياق بشهادة للباحث الغربي والمؤرخ الفرنسي الدكتور غوستاف لوبيون الذي يقول في كتابه الشهير : "حضارة العرب" : "والإنسان يقضى العجب من الهمة التي أقدم بها العرب على البحث ، وإذا كانت هناك أمم تتساوى هي والعرب في ذلك ، فإنك لا تجد أمة فاقت العرب ، فالعرب كانوا إذا ما استولوا على مدينة صرفوا هممهم إلى إنشاء مسجد وإقامة مدرسة فيها ، وإذا ما كانت تلك المدينة كبيرة أسسوا فيها مدارس كثيرة ومنها المدارس العشرون التي روى (بنيامين التطبلي) (م ١١٧٣) أنه شاهدها في الإسكندرية وهذا عدا اشتتمال المدن الكبرى كبغداد والقاهرة وطنطا وقرطبة .. الخ ، على جامعات مشتملة على مختبرات ومراصد ومكتبات غنية وكل ما يساعد على البحث العلمي .. وكان للعرب في أسبانيا وحدها سبعون مكتبة عامة .. وكان في مكتبة الخليفة الحكم المستنصر (م ٣٦٦) بقرطبة ستمائة ألف كتاب ، منها أربعة وأربعون مجلداً من الفهارس ، كما روى مؤرخو العرب ، وقد قيل بسبب ذلك إن شارل الحكم ، لم يستطع بعد أربعين سنة أن يجمع في مكتبة فرنسا الملكية أكثر من تسعمائة مجلد ، يكاد ثلثها يكون خالصاً بعلم اللاهوت (٥) .

المادي الشيوعي والمادي العلماني مناط اهتمام الشيخ أبي الحسن، فكراً،
وحيثاً، وجهاداً، ودعوة..

وكان يؤله أن هؤلاء العرب الذين حكمت قيمهم وعلومهم الدنيا
عشرة قرون، ينسحقون هذا الانسحاق الشنيع، ويركعون هذا الرکوع
الذليل المخجل - حكاماً ومثقفين - أمام هذه المدنية الأوروبية التي
يسميها الشيخ: "بالمسيح الدجال" غير مستوعبين لحقيقة القيم التي
يملكونها، والرسالة العالمية اوروبانية التي نيطت بها، وغير
مستفیدين من إحدى التجارب التي تجاورهم ويشاهدونها، وتعتبر -
على الرغم من باطلها وسلبياتها - من أقوى أدلة الصمود العقائدي،
وهي تجربة اليهود الذين أقاموا دولة يهودية صريحة الانتقام،
وناضلوا آلاف السنين رفاعاً عن هذه العقيدة الباطلة، وحكموا كل
طاقات العصر لخدمة عقيدتهم وشعبهم .. فكيف يسقط العرب هكذا
لمجرد هذا الخلل الطارئ في مسیرتهم التاريخية؟
وكيف يقبلون - بل يكرمون أحياناً - من يدعوهם لخيانة الإسلام
كله، والرضا بالذوبان في الحضارة الأوروبية معتقداً وفكراً وسلوكاً
وأخلاقاً..!؟؟!

لقد أحزن هذا السقوطُ الشيغ الندوى كل الحزن، لكنه لم يأس،
ولم يستسلم، بل جرد فكره وقلمه، وقدم دراسات كثيرة يفضح فيها
هذه الحضارة المادية الأوروبية، ويقارن بينها وبين الحضارة
الإسلامية، ويتبّع نواحي السقوط في الحياة العربية، وأبطال هذا
السقوط من حكام وملكيّين شيوعيين وعلمانيين وماديين وقوميين
ومسيحيين ..

وهو في كل ذلك يقدم الأرلة الناصعة، والحجّة المستقاة من ماضي
المسلمين، ومن حاضر الأوربيين، ومن نتائج الذوبان والتبعية في

إن هذه التجربة النبوية الكريمة وهذا الجيل الذي رباء محمد ﷺ
فتح به العالم .. وهذه المبادئ والقيم المطلقة التي جاء بها الإسلام
وكلف العرب بأن يكونوا طليعة إبلاغها .. هذا كلّه يلزم العرب
المعاصرين، أمام الله ثم أمام التاريخ والإنسانية أن يتقدمو لاستئناف
حمل راية الحضارة الإنسانية، فهم مصطفون إلى يوم القيمة لهذه
الغاية، ولا سبيل إلى سعادتهم أو رفعتهم بغير هذا الطريق، ومهما
جربوا من طرق أخرى فلن يتحقق لهم شئ إلا إذا مزجووا الإسلام
بعقولهم وقلوبهم وجعلوه الروح والدم والقلب لكل حركاتهم
وأجسادهم.. !!

ولئن كانت أجناس أخرى قد سيطرت على العالم عن طريق الغزو
والغلب، أو عن طريق العبرية العقلية، فإن العرب ما دخلوا التاريخ
إلا عن طريق الإسلام وحده، فلم يغرس الله حبهم في النفوس والقلوب،
ولم تنتشر لغتهم هذا الانتشار الواسع ولم يكتب لها الخلود والبقاء،
ولم تدون بها العلوم الكثيرة .. لم يتحقق كل ذلك إلا بفضل القرآن
والشريعة الإسلامية ..

وليس أمام العرب، كي يدخلوا التاريخ، ويقودوا سفينـة
الإنسانية إلا عن طريق: "الرسالة والهداية والرحمة للإنسانية،
والخدمة الخلصة المجردة من الأغراض، وكما كان أمرهم مع الحضارة
وال تاريخ في الماضي، فإنهم - كذلك - لن يدخلوا التاريخ مرة أخرى إلا من
هذا المدخل الذي دخلوا منه أول مرة" (٦).

موقف العرب من المدينة الأوروبية (المادية)

في فكر الشيخ الندوى:

كان موقف العرب خلال القرنين الأخيرين من الحضارة الأوروبية بشقيها

المجالات السياسية والعسكرية والحضارية .. وهي نتائج مُرّة ، وهو حصاد أليم .. أضاع على العرب والمسلمين ثروات هائلة وسنوات طويلة ، وجلب إليهم هزائم مخزية ، وجعل بأسمهم شديداً بينهم ، وجعل رحمتهم تتوجه كلها إلى أعداء دينهم وأوطانهم ، بينما تقاد شدتهم تنحصر في إخوانهم الذين يحكمونهم ، أو مع إخوانهم الذين يجاورونهم ، فيما يسمى بالخلافات على الحدود والسيادة الوطنية !!

[يتبّع]

في المثل العالمي يقال : فلان عنده عقل معيشى ، أي أن صاحبه يصانع الناس ، ويداريه ، وقد يكون هذا بعقيدة أو بدون عقيدة ، وتقول العرب في أمثالها إذا رأى جسماً كبيراً ، ومنظراً ذا مهابة ، ولكن بتصرفات غير حسنة ، ولا مرضية : جسم البغال وأحلام العصافير .

وقد شرف الله الإنسان ، وميّزه بالعقل عن سائر الحيوانات والكائنات . فإن استرشد به رشد ، بهداية الله ، ووفق تعاليم شرع الله ، وإن فساد ضاع في متأهّات الحياة ، وأضرّ بصاحبـه وبمن حولـه ، وما ذلك إلا أن عقول البشر تختلف ، وخفايا نفوسـهم تتباين ، كما أخبر الله سبحانه عن ذلك في كتابـه العزيـز ، فصلاح عقلـ الإنسان من صلاح دينـه وعقـيـدـته ، وفسـادـه من خـبـثـ نفسهـ ، وسوءـ أعمـالـهـ ، لأنـ آثارـ فـسـادـ العـقـلـ ، يـنـعـكـسـ عـلـىـ الـعـمـلـ ، ويـبـيـنـ أـثـرـهـ فيـ التـصـرـفـاتـ ، يـقـولـ أحدـ الشـعـراءـ :

و مهـماـ تـكـنـ عـنـدـ اـمـ رـئـيـ منـ خـلـيقـهـ

و إنـ خـالـهـاـ تـخـفـيـ عـلـىـ النـاسـ تـعـلـمـ

ويـقـولـ الآـخـرـ :

ذـوـ الـعـقـلـ يـشـقـيـ فـيـ النـعـيمـ بـعـقـلـهـ

وـ أـخـوـ الـجـهـالـةـ فـيـ الشـقاـوةـ يـنـعـمـ

وـ أـصـحـابـ الـعـقـولـ مـنـهـمـ مـنـ وـفـقـهـ اللهـ ، وـرـشـدـ لـلـطـرـيـقـ الـقـوـيـمـ ، حـيـثـ وـظـفـ عـقـلـهـ فـيـمـاـ يـنـفـعـ ، وـ وجـهـ جـهـوـرـهـ وـأـعـمـالـهـ لـمـ يـعـودـ عـلـيـهـ ، وـعـلـىـ أـمـتـهـ بـالـنـفـعـ

المواضـعـ :

(١) أبو الحسن الندوـيـ - "اسمعوها منـيـ صـريـحةـ أيـهاـ العـربـ" : صـ/ـ٣ــ٤ــ٥ــ٧ـ .

(٢) أبو الحسن الندوـيـ - "محمدـ الرـسـولـ الأـعـظـمـ وـصـاحـبـ المـنـةـ الـكـبـرىـ عـلـىـ الـعـالـمـ" : صـ/ـ١ـ ، الطـبـعـةـ الـأـوـلـىـ ١٤١٢ـهــ ١٩٩٢ـمـ دـارـ الصـحـوـةـ لـلـنـشـرـ وـالـتـوزـيـعـ .

(٣) أبو الحسن الندوـيـ - "محمدـ الرـسـولـ الأـعـظـمـ - صـاحـبـ المـنـةـ الـكـبـرىـ عـلـىـ الـعـالـمـ" : صـ/ـ١ــ٩ـ ، الـمـكـانـ السـابـقـ : صـ/ـ٢ــ٠ـ ، وـانـظـرـ : "الـإـسـلـامـ وـالـحـضـارـةـ الـإـنـسـانـيـةـ" :

صـ/ـ٦ــ٨ــ٦ـ .

(٤) حـضـارـةـ الـعـربـ : صـ/ـ٤ــ٣ـ ، تـأـلـيفـ غـوـستـافـ لـوـبـوـنـ - تـرـجمـةـ الـأـسـتـاذـ عـادـلـ زـغـيـترـ (مـطبـعةـ عـيـسـيـةـ الـبـانـيـ الـحـلـبـيـ وـشـرـكـاهـ فـيـ مـصـرـ) نـقـلاـ عـنـ أـبـيـ الـحـسـنـ النـدوـيـ : (جـوـانـبـ السـيـرـةـ الـمـضـيـةـ فـيـ الـمـدـائـحـ الـنـبوـيـةـ الـفـارـسـيـةـ وـالـأـرـدـيـةـ) : صـ/ـ١ــ٣ـ ، الطـبـعـةـ الـأـوـلـىـ ١٤٠٩ـهــ ١٩٨٩ـمـ دـارـ الصـحـوـةـ لـلـنـشـرـ وـالـتـوزـيـعـ - الـقـاهـرـةـ (وهـنـاكـ روـاـيـةـ تـارـيـخـيـةـ بـاـنـ مـكـتـبـةـ الـحـكـمـ الـمـسـتـنـصـرـ كـانـ فـيـمـاـ أـرـبـعـمـائـةـ مـجـلـدـ [ـالـؤـلـفـ]) .

(٥) الشـيـخـ أـبـيـ الـحـسـنـ النـدوـيـ - "كـيـفـ دـخـلـ الـعـربـ الـتـارـيـخـ" : صـ/ـ٢ــ٦ـ ، نـشـرـ المـجـمـعـ الـعـلـمـيـ الـإـسـلـامـيـ - لـكـنـاؤـ ١٩٨٠ـمـ .

هي من الله فضل وإحسان ، وعلى المحسود الذي كان من الواجب أن يشكر الله عليها فغفل أو نسي عقاب الله وجراً وفاقاً ، بأن يتهيأ له حاسد ينفتح سفوم قلبه ، ويتحسر ألمًا ، ويعمل ما في جهده ، حتى يحول النعمة إلى نعمة ، والراحة إلى قلق .

فهذا الحاسد بقلبه المريض ، ونفسه القابلة لعمل الشر ، يستغله الأعداء للإضرار بالمحسود حسبما يرسمون ، سواء كان المحسود دولة أو قبيلة ، أو فرداً أو متاعاً من متاع الحياة ، ويطلب هذا الحاسد الناقم ، ممن يحركه بالخفاء ، أن يرسم له طريق العمل العدوانى ، حتى يتحقق الضرر بالمحسود ، وفق الوسيلة التي تريح ، وتحقق الغرض لليد الخفية ، رغبة في تطمين تلك النفوس المريضة ، ما بين فاعلة ومحركة ، فيصبح هذا الحاسد كاللعبة التي يتلهى بها الأطفال ، ويحركونها كيما يشاؤن بالجهاز الحديث المسمى "روميت" يمنة ويسرة .

وقد أبان الله جلت قدرته ، في معرض الحديث ، عن نوعية من بني آدم ، اعطوا عقولاً فانحرفت بهم عن المسار الطبيعي ، حتى إن فئات منهم قد استعملوها فيما يضر ببني جنسهم ، ويحدث شرفاً في بناء مجتمعهم ، ويتلذذون بالزعزة والأضرار التي تحدث في بيئتهم ، ولبنى جلدتهم ، ليتخلخل الصَّف ، ويتصدع التماسك ، دون غيرة أو تالم ، والسبب أن الأعداء قد سيطروا على عقولهم ، فمسخوها وأفسدوها فصاروا لا يرون إلا بأعين الأعداء ، ولا يسمعون إلا بأذانهم .

فأمثال هؤلاء قد منحوا حواساً من سمع وبصر وفؤاد ، فاستعملت هذه الهبات الإلهية الثمينة ، في غير وظيفتها المطلوبة منها .

أبان الله ذلك في كتابه الكريم في تصوير بديع ، لأنه من رب كريم ، عالم بطبع البشر ، وبما تصلح به أحوالهم . بعد أن عاندوا أمر الله ، وعصوا رسوله

والخير ، فكان نافعاً ومفيداً ، وكان معيناً على صلاح المجتمع ، ذلك أن المسلم يسترشد في عقله بما يوجهه إليه دينه ، وما تحته عليه تعاليم شرع الله ، لأنه مسئول عن جميع حواسه من سمع وبصر ، وإحساس وعقل ، لأنه يصرف هذه الأمور فيما لا ضرر منه ولا ضرار ، ولا تأثير على الآخرين من تصرفاته ، ومنهم من يحسب عقله قوياً وسليناً ، بينما هو يسير وفق توجيه هذا العقل في المسار الخاطئ . وهو يحسب نفسه تحسن صنعاً فيما تصرف فيه . وينطبق عليه المثل العالمي عندنا : كل بعقله راض ، وأناس منعوا عقولاً لا ينتفعون بها . ولا يهتدون وفق مسارها الذي يريد الله جل وعلا لخير أمة أخرجت للناس ، ورسمت منهجه تعاليم شريعة الإسلام . وهذا النوع يقودهم العقل القاصر ، والذهن الحيران ، إلى ما فيه ضررهم وخسارتهم كالبهيمة التي تنقاد لحتفهم بطوعية ، وحسن انقياد . ألم يقل سبحانه عن مثل هذا النوع : ﴿ قل هل يحسنون صنعاً ﴾ [سورة الكهف ، الآياتان : ١٠٣-١٠٤] .

ونوع من أصحاب هذه العقول ، يحملون أفندة جوفاء ، بعقول غلف ، وأعين عمى . وآذان صم ، فهؤلاء يحركهم الأعداء من حيث لا يدركون ، وينفح في روعهم الحسد والبغضاء لكل ذي نعمة ، وتمتنئ أفننتهم حقداً وكراهية على الآخرين . وخاصة أصحاب النعم التي هي من الله فضل ، ونلمس هذا في تكالب الشر في هذا الزمان ، وكثرة الفتنة ، وتسلط الحمقى وأنصاف المجانين على الأبرياء والآمنين . وحقد الأعداء على بلادنا التي أفاء الله عليها بنعماً كثيرة : وفي مقدمتها نعمة الدين . وصفاء العقيدة ، ونعمة المال ، ونعمة الهدوء والأمن . ونعمة التلاحم بين الراعي والرعية .

ولما كان المثل يقول : أكثر الله حسادك فإنها لا تعتبر دعوة عليك ، بل هي دعوة لك ، لأن كل ذي نعمة محسود ، والناس لا يحسدون إلا المتصرف بصفات

وأولئك هم الغافلون ، الذين غفلوا عن أنسف الأشياء ، غفلوا عن الإيمان بالله ، وطاعته وذكره ، خلقت لهم الأفندة والأسماء والأبصار ، لتكون عوناً لهم على القيام بأوامر الله وحقوقه ، فاستعنوا بها على ضد هذا المقصود ، فهم لا يعقلون « إن هم إلا كالأنعام » بل هم أضل سبيلاً [سورة الفرقان ، الآية: ٤٤] ، ويقول سبحانه : « ولقد ذرنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفهون بها » ولهم أعين لا يبصرون بها « ولهم آذان لا يسمعون وبأعمال أهلها يعملون .

وأما من استعمل هذه الجوارح ، في عبادة الله ، وانصبغ قلبه بالإيمان بالله ومحبته ، ولم يغفل عن الله ، فهم لا هم أهل الجنة ، وبأعمال أهلها يعملون . الآية : ١٧٩]

[تيسير الكريم الرحمن : ج ٣ ، ص ١١٩- ١٢٠] وشرع الله الذي أنزله على عباده ، بواسطة أنبيائه ، إنما جاء ليحرر عقولهم ، ويقوى عامل المحبة والخير في قلوبهم ، وليخرجهم من الظلمات إلى النور ، فكان في تعاليمه سعادة الدنيا وعزةها ، والفوز في الآخرة بالنجاة من النار ، من اهتدى بهديه ، وسار وفق منهجه ، ولذا كانت وصيَّة رسول الله ﷺ لأمتها في آخر أيامه من الدنيا قوله في حجة الوداع : " تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي ".

وإن من تسخير الله العقل البشري فيما ينفع ، أن يدرك المرء ما فيه راحته ، وطمأنينة أنته ، فيسخر عقله ، ويستعمل حواسه فيما دعت إليه تعاليم شريعة الإسلام ، الذي هو الدين الذي لا يقبل سبحانه ، من البشر ديناً سواه ، حيث تدعو توجيهاته لعدم الإساءة والإضرار بالآخرين ، يقول رسول الله ﷺ : " لا ضرر ولا ضرار ".

ويحب أبناء مجتمعه فلا يعمل شيئاً فيه إيذاء لهم ، بل يضع يده في أيديهم ليتعاونوا سوياً على الخير ، وعلى ما فيه النفع لهم جميعاً ، يقول سبحانه : « وتعاونوا على البر والتقوى » ولا تعاونوا على الإثم والعدوان « واتقوا الله » إن الله شديد العقاب [سورة المائدة ، الآية : ٢] .

، وصموا آذانهم عمما جاءهم من الحق ، وسعوا حثيثاً ، مع أعداء الله ، وأعداء أمتهم في طريق الشر والغواية : « ألم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يتعلمون » إن هم إلا كالأنعام « بل هم أضل سبيلاً » [سورة الفرقان ، الآية: ٤٤] ، ويقول سبحانه : « ولقد ذرنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفهون بها » ولهم أعين لا يبصرون بها « ولهم آذان لا يسمعون وبأعمال كالأنعام « بل هم أضل » أولئك هم الغافلون » [سورة الأعراف ، الآية : ١٧٩] .

يقول ابن سعدي في تفسيره ، عندما مر بالآية الأولى : ثم سجل الله تعالى على ضلالهم البليغ ، بأن سلبهم العقول والأسماء ، وشبعهم في ضلالهم بالأنعم السائمة التي لا تسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى ، فهم لا يعقلون ، بل هم أضل من الأنعم ، فإن الأنعم يهدى راعيها فتهتدي ، وتعرف طريق هلاكها فتجتنبه ، وهي أيضاً أسلم عاقبة من هؤلاء ، فتبين بهذا ، أن الرامي للرسول بالضلال أحق بهذا الوصف ، وأن كل حيوان بهم ، فهو أهدي منه .

[تيسير الكريم الرحمن : ج ٥ ، ص ٤٨٣]

ويقول في الآية الثانية : يقول سبحانه مبيناً كثرة الغاوين الضالين ، المتبعين إبليس اللعين ، ولقد ذرنا : أي إنساناً وثبتنا كثيراً من الجن والإنس لجهنم ، صارت البهائم أحسن حالة منهم ، لهم قلوب لا يفهون بها : أي لا يصل إليها فقه ولا علم ، إلا مجرد قيام الحجة ، ولهم أعين لا يبصرون بها : ما ينفعهم ، بل قد فقدوا منفعتها وفائتها ، ولهم آذان لا يسمعون بها : سمعاً يصل معناه إلى قلوبهم ، أولئك الذين بهذه الأوصاف القبيحة كالأنعام ، أي البهائم التي فقدت العقول ، وهؤلاء آثروا ما يفني ، على ما يبقى ، فسلبوا خاصية العقل ، بل هم أضل من البهائم ، فإن الأنعم مستعملة فيما خلقت له ، ولها أذهان تدرك بها مضرتها من منفعتها ، فلذلك كانت أحسن حالاً منهم ،

مع العسر بسراً: ذكر ياقوت في ترجمة حياة ابن الخاضبة ، قال السمعاني : سمعت أبا المناقب محمد بن حمزة بن اسماعيل العلوى ، بهمدان مذكرة يقول : ذكر أبو بكر ابن الخاضبة ، رحمة الله أنه كان ليلة من الليالي ، قاعداً ينسخ شيئاً من الحديث ، بعد أن مضى قطعة من الليل ، قال وكنت ضيق اليد ، فخرجت فأرة كبيرة ، وجعلت تعود في البيت ، وإذا بعد ساعة قد خرجت أخرى ، وجعلها يلعبان بين يديه ، ويتقافزان إلى أن دنوا من ضوء المصباح ، وتقدمت إحداهما إلى ، وكانت بين يدي كأسة ، فأكببتها عليها ، فجاءت صاحبتها ، فدخلت سربها ، وهو مكان الاختباء ، وإذا هي بعد ساعة قد خرجت وفي فيها دينار صحيح ، وتركته بين يديه ، فنظرت إليه وسكت ، واشتغلت بالنسخ ، ومكثت ساعة تنظر إلى ، فرجعت وجاءت بدینار آخر ، ومكثت ساعة أخرى ، وأنا ساكت انظر وانسخ ، فكانت تمضي وتجرى ، إلى أن جاءت بأربعة دنانير أو خمسة ، - الشك مني - وقعدت زماناً طويلاً ، أطول من كل نوبة ، ثم رجعت ودخلت السرب وخرجت ، وإذا في فيها ، جليدة كانت فيها الدنانير ، وتركتها فوق الدنانير ، فعرفت أنه لم يبق معها شئ من الدنانير ، فرفعت الكأسة ، فقفزا فدخلوا البيت ، وأخذت الدنانير وأنفقتها في مهم أمرى ، وكان في كل دينار ، دينار وربع .

قال ياقوت : وهذه حكاية على ما يرى من الاستحالة ، وقد أوردها أنا لثقة موردها ، وتحريه في الرواية ، فإن صحت فقد فزت بحظ من العجب ، ولا فاجعلها كالسمّ تستمتع به ، وابن الخاضبة وإن لم يكن من اشتهر بالأدب لأنشيء ، منها أنه كان قارتًا ورافقا ، فإن له حكايات ممتعة ، ولم يكن بالعاري من الأدب بالكلية . [معجم الأرباء : ج ٥ ، ص ٢٣٥٧-٢٣٥٨]

ومن كان صالحًا فإنه سيحرص على الابتعاد عن الكذب والخداع ، والغدر والإخلاف في العهود والمواثيق ، والخيانة والحسد ، والغيبة والنميمة ، وكل خصلة تورث الفساد في الطبع والإساءة إلى الآخرين ، وعدم المحافظة على الأمانة سواء كانت سرًا ، كلامًا ، أو بضاعة أو متابعاً .

وما ذلك إلا أن كثيراً من هذه الخصال هي من صفات المنافقين ، الذين يخادعون الله وهو خادعهم ، وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ، يراءون الناس ، ولا يذكرون الله إلا قليلاً ، فمن نسي عهد الله ، وراء في عمله ، واستخف بشعر الله ، فأعمال الدنيا أهون عليه ، ومصلحة أمته وأمنهم وسلامتهم هي أيضاً هينة عليه ، يقول ﷺ : "آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان - وفي رواية : وإذا خاصم فجر" وكذا كان تاريخ المنافقين في المدينة ، الذي رصه القرآن الكريم في مواطن كثيرة من السور ومنها سورة التوبه التي يسميها بعضهم الفاضحة ، لأنها فضحت طباع المنافقين ، وأفضحت عما يختلج في صدروهم ، وما تضمره قلوبهم ، أسوأ تاريخ للطبقات الاجتماعية .

وان من تسخير العقل السليم فيما ينفع أن يحرص صاحبه بأن يكون مصلحاً لا مفسداً ، لأن الله لا يحب المفسدين ، ولأن الإفساد والإضرار من علامات خبث النفس ، وما تنطوي عليه أعمالها من شرور وآفات ، وقد جاءت آية الحرابة في سورة المائدـة ، بحكم من الله ، فيه صرامة لاجتناث جذور الفاسد ، والضرب على أيدي المفسدين ، حتى يسلم المجتمع من شرهم ، ويحتمى المجتمع وأبناؤه من هذا الفساد قبل أن يستشرى في البدن فيفسده ، فإذا ضارهم المجتمع من فساد عقولهم ، واجتناث شرهم علاج حاسم يحمى بقية جسم المجتمع من سريان العدوى .

فباني أذكر إخواني حجاج بيت الله الحرام ، بأنهم في أيام فاضلة وأماكن مباركة ، وأنهم قدموا من ديار بعيدة وتحملوا مشقات كثيرة استجابة لله ولرسوله ﷺ وقياما بواجب عظيم ، وعمل صالح جليل ، أمرهم الله تعالى به حيث قال : « وَلِلّٰهِ عَلٰى النّاسِ حُجَّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطاعَةِ إِلَيْهِ سَبِيلًا » ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ». .

وهذا يقتضى منهم أصولاً ينبغي المحافظة عليها والعنابة بها حتى يكون حجهم مبروراً وسعدهم مشكوراً وذنبهم مغفوراً ، بتوفيق من الله وعون ، فالحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة .

ومن هذه الأمور:

أولاً : بحسب على الحاج وغيره أن يخلص نيته وقصده لله تعالى فيجعل عمله خالصاً لوجهه الكريم حتى يقع أجره على الله وينال ثوابه ، قال الله تعالى : « وَمَا أَمْرَوْا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللّٰهَ مُخْلِصِينَ لِهِ الدِّينَ حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة ». .

وقال تعالى : « فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ». .

ثانياً : يجب على الحاج وغيره أن يكون العمل الذي يتقرب به إلى ربه مما شرعه الله تعالى لعباده ، وأن يقتدي في أدائه بنبيه ﷺ القائل : "خذوا عني مناسككم". [رواه مسلم - رحمه الله -]

والسائل : "صلوا كما رأيتموني أصلبي". [رواه البخاري - رحمه الله -]

وقد قال الله تعالى : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّٰهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللّٰهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكْرَ اللّٰهِ كَثِيرًا ». .

نصيحة لحجاج بيت الله الحرام

ومن يطلع عليها من المسلمين

بقلم : سماحة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

مني عام المملكة العربية السعودية

ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى كل من يطلع عليها من حجاج

بيت الله الجرام والمسلمين في كل مكان .

إخواني حجاج بيت الله الحرام أيها المسلمون في كل مكان :

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد !

فمرحباً بكم في بلد الله الحرام وعلى أرض المملكة العربية السعودية التي شرفها الله تعالى بخدمة الحجاج والعمار والزوار يفدون إليها من كل مكان ، ومن عليها بخدمة المقدسات وتأمينها للطائفين والعاكفين والركع السجود .

وأسأل الله -عزوجل- أن يكتب لكم حج بيته وزيارة مسجد رسوله ﷺ ، في أمن وامان وسكينة واطمئنان ويسر وقبول ، وأن تعودوا إلى دياركم سالمين مأجورين وقد غفر الله لكم وآتاكم من فضله إنه جواد كريم . وبالإجابة جدير .

إخواني حجاج بيت الله الحرام: المسلمين بخير ما تناصحوا ، وتوافقوا بالحق وتواصوا بالصبر ، وتعاونوا على البر والتقوى ، ولذلك

ابن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية - وفقه الله - حتى يكون الحجاج على علم ومعرفة بالحق والصواب فيما يفعلون وفيما يتذكرون .

فلا تردد يا أخي في سؤالهم والاستفادة منهم حتى تكون على بينة من أمرك .. قال تعالى : « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون * إنما يتذكر أولو الألباب » .

وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم : "من سلك طريقاً يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقاً إلى الجنة" .

[رواہ مسلم - رحمه الله]

رابعاً : يجب على الحاج وغيره أن يعلم أن ما شرعه الله لعباده من طاعات وقربات ، وما أحل لهم وحرم عليهم من أقوال وأفعال إنما هي لتزكية أنفسهم وصلاح مجتمعاتهم وعلى حسب إخلاصهم له وصدقهم في العمل معه يكون انتفاعهم بذلك في الدنيا والآخرة وثواب الله خير وأبقى ، قال الله تعالى : « قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلى » ، وقال تعالى : « ونفس وما سواها * فألمهمما فجورها وتقوتها * قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها » .

وقال الله تعالى : « من عمل صالحاً من ذكر أو أنشى وهو مؤمن فلنحيئه حياة طيبة ولنجزئنهم أجراهم بأحسن ما كانوا يعملون » .

والحج - أخي الحاج - من أعظم ما فرض الله على عباده لتزكية أنفسهم وسلامتها من العداوة والبغضاء ، والشح والإيذاء ورغبتها فيما عند الله وتذكيرها بلقائه يوم الدين لما فيه من بذل الجهد وإنفاق المال ، وتحمل المشاق والصعاب ومقارقة الأهل والأوطان ، وهجر الأعمال

فالعمل مهما كان صاحبه مخلصا فيه لله ولم يكن متابعا فيه لرسول الله ﷺ فهو مردود عليه لا يقبله الله ، للحديث الصحيح الذي يقول فيه الرسول ﷺ : "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" .

[رواہ مسلم - رحمه الله]

والله - عزوجل - يقول لرسوله ﷺ : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم * والله غفور رحيم » .

ثالثاً : يجب على الحجاج وغيره أن يكون على علم وبصيرة بأمور دينه حتى يقوم بها قياماً صحيحاً ويؤديها أداءً سليماً على الوجه المشروع فقد قال تعالى لنبيه ﷺ : « قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله * وما أنا من المشركين » .

وقد أمرنا الله تعالى أن نسأل أهل العلم فيما أشكل علينا من أمور ديننا فقال سبحانه : « فاسألو أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » .

وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" .

وانك أخي الحاج ستجد بعون الله في مكة المكرمة والمدينة النبوية النورة وفي المشاعر المقدسة ، وفي مؤسسات الطوافبة بمكة ، والأدلة بالمدينة علماء عينتهم الدولة - حرسها الله - للإجابة عن أسئلة واستفسارات الحجاج فيما أشكل عليهم من أمور حجتهم وعمرتهم خاصة ، ومن أمور دينهم عامة ، وذلك مما يسره الله تعالى للحجاج بفضل منه سبحانه ثم بفضل حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد

الدنيوية ، والإقبال على الله بالطاعة والعبادة والاجتماع بالإخوان في الله الوافدين من سائر أنحاء الأرض : ﴿لِيَشْهُدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامِ مَعْلُومَاتٍ﴾ .

فليحرص الحاج على ما يرضي ربه ، ويكثر من تلبية وذكره ودعائه والتقرب إليه بالمواقبة على فعل الطاعات ، والبعد عن السيئات وفي الحديث الصحيح أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إن الله تعالى قال : من عادي لي ولیا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلى عبدي بشئ أحب إلى مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنواقل حتى أحبه .. من حديث رواه البخاري - رحمه الله - ، وولي الله : هو المؤمن بالله ورسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - المستقيم على دينه ، بامتثال أمره واجتناب نهيه كما قال سبحانه : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَقَوَّنَ﴾ .

ومن أهم ما ينبغي أن يحرص عليه الحاج وغيره المحافظة على أداء الصلوات المفروضة جماعة في أوقاتها وفي المساجد التي : ﴿أَذْنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرُ فِيهَا اسْمَهُ﴾ .

ولا سيما المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف فإن لهما ميزة عظيمة على سائر المساجد ، والله يضاعف فيما أجر الصلاة ، فعن جابر رضي الله عنه قال : "صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه" .

[أخرجه أحمد وابن ماجة - رحمهما الله - بإسناد صحيح] ، [وأخرج الإمام أحمد مثله عن ابن الزبير وصححه ابن حبان وإسناده صحيح] وهذا خير جزيل وفضل من الله عظيم ينبغي العناية به والحرص عليه .. يقول الله تعالى : ﴿وَسَارُوا إِلَى مَغْفِرَةَ مِنْ رَبِّكُمْ وَجْنَةَ عَرْضَهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أَعْدَتْ لِلْمُتَقِّنِ﴾ .

خامساً : يجب على الحاج وغيره أن يحفظ لهذه الأماكن المقدسة حرمتها ، فلا يهم فيها بعمل سوء ، فقد توعّد الله من فعل ذلك بعذاب أليم ، قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَرْدَ فِيهِ بِالْحَادِ بَظْلَمَ نَذْنَقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ .

قال عطيّة العوفي : عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في بيان معنى الظلم في هذه الآية : هو أن تستحل من الحرام ما حرم الله عليك ، من إساءة أو قتل : فلتظلم من لا يظلمك وتقتل من لا يقتلك فإذا فعل ذلك فقد وجب له العذاب الأليم .

[ذكره ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية]

فالواجب على كل مؤمن وعلى كل مؤمنة أن لا يؤذى بعضهم بعضاً لا في نفس ولا في مال ولا في عرض ، بل يجب أن يتعاونوا على البر والتقوى وأن يتناصحوا وأن يتواصوا بالحق والصبر عليه لقول النبي ﷺ : "كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ، التقوى ه هنا وأشار إلى صدره ثلاثة بحسب امرئ من الشر أن يحرر أخيه المسلم" .

[رواية مسلم - رحمه الله - في صحيحه]

وقد حرم الله إيذاء المؤمنين والمؤمنات بأي نوع من الإيذاء ، في كل مكان وفي كل زمان ، فكيف بإيذائهم في البلد الأمين ، وفي الأشهر الحرم وفي وقت أداء المناسك ، وفي مدينة الرسول - صلى الله عليه وآله

وعن جرير بن عبد الله قال : "بأيَّعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ؟ لَا شَكَ أَنَّ هَذَا يَكُونُ أَشَدَّ إِثْمًا وَأَعْظَمَ جَرْمًا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : الْحَجَّ أَشَهَرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفْثٌ وَلَا فَسْوَقٌ وَلَا جَدَالٌ فِي الْحَجَّ" .

[متفق عليه]

فعلى كل مسلم أن يعني بهذا الأمر تمام العناية ، ولا يتصر فيه ، كل بحسب استطاعته ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من رأى منكم منكراً فليغيره إذا لم يستطع فلبسه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" . [رواه مسلم - رحمه الله]

سابعاً : ينبغي على كل مسلم من الحجاج وغيرهم أن يهتم بأمور المسلمين في كل مكان وإصال الخير إليهم ، والدفاع عنهم ، وتعليم جاهلهم ، حسب طاقته وعلمه ، وأن يعاون المجاهدين منهم الذين يجاهدون في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ورد الكافرين واللحدين من اليهود وغيرهم من أصناف الكفارة عن ديار المسلمين والقدسات الإسلامية ، نصرة للحق ودفعاً عن أهله ، ونذراً عن بلاد المسلمين ، وحماية لها من الأعداء .

ويكون ذلك باللسان والمال والأنفس وسائر أنواع المساعدات ، قال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدْلَكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تَنْجِيْكُمْ مِّنْ عَذَابَ أَلِيمٍ * تَؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ * إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » .

والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول : "ال المسلم أخوه المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته" .

[متفق عليه]

وقال تعالى : « وَالَّذِينَ يَؤْذُنُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهَتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا » .

فالمطلوب من الحاج أن يكون سلماً على نفسه ، سلماً على غيره ، من إنسان وحيوان وطير ، ونبات ، ولا ينالهم منه أذى ، فالمسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم ، وحرمة المسلم عند الله عظيمة وظلمه معصية كبيرة ، والظلم عاقبتها وخيمة ، قال الله تعالى : « وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نَذْقِه عَذَابًا كَبِيرًا » .

سادساً : يجب على الحاج وغيره أن يعلم أن الدعوة إلى الخير ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والنصائح لكل مسلم بالحكمة والموعظة الحسنة ، من أعظم واجبات الدين ، وبها قوامه وحفظه بين المسلمين ، قال الله تعالى : « ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَارِهِمْ بِالْتِي هِيَ أَحْسَنُ » .

وقال تعالى : « وَلْتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَرْءَةِ وَيَنْهَا عَنِ النَّكَرِ * وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » .

وقال تعالى : « وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمَنَاتِ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَرْءَةِ وَيَنْهَا عَنِ النَّكَرِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطْبِعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَدِّ حَمْيَمَ اللَّهُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ ذَكِيرَهُ حَكِيمٌ » .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : "من جهز غازياً في سبيل الله فقد
غزا ، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا" . [متفق عليه]
فلا يجوز لل المسلمين أن يسلموا إخوانهم لعدوهم أو يسلموهم للجوع
والعرى والرض وفتنة المنصريين والملحدين ، يستغلون حاجتهم ،
وينفثون بينهم سموهم وأباطيلهم وهذا ما يحرضون عليه أشد الحرص
كلما رأوا ضعفاً من المسلمين ، قال الله تعالى : « وَذَكَرْتُ مِنْ أَهْلَ
الكتاب لَوْ يَرْدُنُكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسْدًا مِنْ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ » .

وأسأل الله بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلي أن يوفقنا والحجاج
وجميع المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه وكل ما فيه نصر ديننا
وصلاح أمرنا وسلامة بلادنا من مكائد أعدائنا ، وأن ينصر دينه ،
ويعلي كلمته ، وأن يوفق جميع ولاة أمور المسلمين وحكامهم ، للحكم
بشرعية الله سبحانه ، وإلزام الشعوب بها ، لأنها سبيل السعادة
والنجاة في الدنيا والآخرة ، وأن يوفق حكام هذه البلاد بصفة خاصة
لكل ما فيه رضاه وصلاح أمر المسلمين ، وأن يزيدهم من كل خير وأن
يجزيمهم بما قدموا لل المسلمين عموماً ولحجاج بيت الله الحرام خصوصاً
من مساعدات وتسهيلات ، أعظم الجزاء وأفضلها ، وأن يوفق حجاج
بيته لأداء مناسكهم على الوجه الذي يرضيه ، حتى يكون حجهم
مبروراً ، وسعدهم مشكوراً ، وذنبهم مغفوراً ، وأن يردهم إلى بلادهم
ساملين غانمين ، اللهم آمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآلـهـ
وصحبه أجمعين .

الإسلام اتجاهات الفكر المعاصر

بقلم : الدكتور علي القاضي

الإنسان في الإسلام :
مخلوق الله تعالى وقد أودع الله فيه علماً وجعله خليفة في الأرض
يقوم بعماراتها طبقاً لنهج الله تعالى .

والإسلام : يربط بين الجانب المادي والجانب الروحي في الإنسان ،
يقول الله تعالى في ذلك : « وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً » قالوا : أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيُسْفِكُ الدَّمَاءَ وَنَحْنُ
نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنَقْدِسُ لَكَ » قال : إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » وَعَلِمَ آدَمُ
الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا » ثُمَّ عَرَضُوهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ » فَقَالُوا : أَنْبِئُنَا بِأَسْمَاءِ هؤُلَاءِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » قالوا : سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْتَنَا » إِنَّكَ أَنْتَ
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ » قال : يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ .. » [سورة البقرة :
الآيات : ٣٠-٣٣] .

والإسلام بمقتضى هذا العلم مرتبط بالله تعالى وحده - وقد أعطى
قدرة إعمار الأرض وقدرة الاتصال بالخالق سبحانه وتعالى - والصورة
المثلث لدوار الحضارة وارتقاءها ما كانت متباينة مع الإنسان ، لذلك

فالإسلام يربط بين خدمة الإنسان لنفسه وعبادة الله تعالى وتحقيق الأهداف ، وبذلك يظهر تورط الماركسية في محاربة الدين ثم راحت محله مبدأ الإلحاد العلمي ، وقد خلطت الماركسية بين الدين ورجاله ، فوصف الدين بأنه مخدر ينطبق على دين الكهنة لا على دين الله تعالى الذي رفع من شأن الإنسان ورعى قيمه .

ويجب أن يكون منطلق الإنسانية كلها هو منطق الإسلام الذي يكفل للإنسان حريته وإرادته وذلك عن طريق الاعتقاد في الله تعالى ، لا مبدأ الحاتمية ، يقول الله تعالى : «إذا سألك عبادي عنِّي فإني قریب».

وقد أبرز الإسلام الاعتبار الإنساني باستخلافه في الأرض و اختصاصه بالعلم وفيه الجانب المادي والجانب الروحي في الإنسان : «إذا قال رب للملائكة إني خالق بشرًا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحه فجعلوا له ساجدين» ، وانضباط السلوك البشري يكون بالأخلاق والاتصال بالله لا بالشرطة ، ومنفعة المال منفعة عامة لأفراد المجتمع جميعاً وإن كانت ملكيته ملكية خاصة .

التيار الوجودي :

الوجودية مذهب سخط معاصر وهناك عوامل الانحراف التي جعلت الوجودية علمًا يبعث على الإلحاد ويقوم على عوامل مسخ الإنسان لنفسه بمسخ مفهوم الإنسان بجعله آلة نتيجة سيطرة الآلة والحسابات الإلكترونية على كل شيء وأصبح مفهوماً لديهم أن الإنسان لا يستطيع أن يقرر أمره لأنه خاضع لحسابات الآلة ، إنه آلة ضمن الآلة الكونية وما الكون في نظرهم سوى آلة ضخمة .

وهذا الموضوع اهتم به الدكتور محمد إبراهيم الفيومي الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في كتابه : «الإسلام واتجاهات الفكر والروحي» . وقد تحدث فيه عن الإسلام وعن التيار الماركسي والتيار المعاصر» ، وقد تحدث فيه عن الإسلام وعن التيار الماركسي والتيار الوجودي ليصل في النهاية وبعد الدرس والمناقشة إلى أن الإسلام هو الدين الذي يصلح للإنسان في كل عصر وفي كل مكان . وإن الفلسفات الأخرى للإنسان من جانب واحد - وهي لذلك لا تستطيع أن تصل به إلى الطريق السليم الذي يصل بالإنسان إلى بر الأمان و يجعله قادرًا على أداء رسالته في أمن واطمئنان وسعادة .

التيار الماركسي :
الدين في نظر ماركس هو دين العجزة والقانطين - دين إنشاء الخيال ليخلق له في المستقبل جنة تعوضه كثيراً عمما وقع عليه من ظلم - والعيوب التي أخذها ماركس على الدين - بلفظه العام - كانت مستوحة من الواقع الاجتماعي الذي عاش فيه وعاشت فيه أوروبا قبل ذلك ، وكان هذا معلوماً عند ما كان خاضعاً لحكم طبقة رينية أظهرت دينها وكأنه مخدر للأمة .

والإسلام إذا تزعم الثورة على ماركس وأتباعه فإنما يثور على الإلحاد والتضليل الفكري ، وإذا كان من أهم الأشياء التي أشار إليها ماركس كيف يكون الإنسان وعمله يباع ويشترى وليس هناك أعمال تعبر عن ذاته ، فإن الإسلام قدم المزيد من العناية بالفرد في أعمال تنمي ذاته وأعمال تربط بينه وبين الجماعة .

البعث الإسلامي
الإسلام واتجاهات الفكر المعاصر
فكانه قد ذُر إليها قذفاً فهو بذلك يعيش في قلق دائم ، لكن الإسلام يرى أن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة ، والله سبحانه وتعالى ﴿وَلِلّٰهِ سبْحٰنٰهُ وَتَعَالٰى﴾ ولِلّٰهِ أَكْبَرُ
الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات ﴿﴾ .

والوجود في نظر الإسلام مكون من وجود زمني في الدنيا وجود
أبدى في الآخرة .

والموت في نظر الإسلام هو النهاية الطبيعية للوجود الزمني ومرحلة
انتقال إلى الوجود الأبدى .

مكونات الشخصية في الإسلام : تتكون الشخصية في الإسلام من عدة
عناصر :

العنصر الأول :

عقيدة الوحدانية التي لها أثراً في النفس وفي السلوك ، بالإيمان
بأن الله تعالى وحده يعني الإيمان بالنظام في الكون والخضوع لإرادة الله
تعالى في الكون ، وعبادة الله تعالى توحد بين البشر جميعاً وترتبطهم
بالحرية والمساوة والإخاء ، وفي النهاية هي السبيل لطمأنينة
النفس : ﴿الذين آمنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله﴾ . ألا بذكر الله وطمئن
القلوب ﴿﴾ .

العنصر الثاني :

مكانة الإنسان ومسئوليته ، فالإنسان كرم الله تعالى وجعله سيد
المخلوقات ومنحه حرية الإرادة التي تقابلها المسئولية ، وأرسل الله
تعالى الرسل ليرفعوا من شأن اختيار الإنسان لتكون عنده القدرة

هـ ثم مسخ مطالب الإنسان بحصرها في المطالب المادية وحدها ، فإذا ما
بعد الإنسان عن الناحية الروحية التي تصله بالسماء فإنه يكون قد فقد
ذاته وأصبح يعيش في ضياع .
هـ إلى جانب أن مسخ الإنسان يجعله ترساً في آلة تسويق باسم : "تسويق
اليد العاملة" بعد حصر الإنسان داخل مطالب مادية ، وقد أصبحت هذه
المطالب المادية تعبر عن ذاته كما يقولون : والوجودي يحاول أن يرسم
دائماً مفهوم الإنسان غير أنه ينتهي إلى لا شيء إلا : أنا أحيا وأحيَا
فقط ، وهذا اضطراب في التكوين الفكري واحتلال في التوازن الذي يوجد
بين غاية الفكر ووسائله .

والإسلام يربط بين الصورة والحقيقة في الإنسان ، ويهدى من شأن
النظرة إليهما .

الصورة الأولى :

﴿إني خالق بشرًا من طين﴾ أي أنه مخلوق من طين .
والحقيقة : ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روح﴾ أي أنه حرف لا
يدين لأحد غير الله تعالى . وارتباك الإنسان في فهم نفسه كان نتيجة
رفعه على العوالم الأخرى المصورة في قوله تعالى : ﴿.. فَقَعُوا لَهُ
ساجدين﴾ . لذلك راح يهذب من شأن الفطرة التي قد لا تفهم على
حقيقتها من وراء مفاز السجود . فقال : ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ مَاءٍ
مَهِينٍ﴾ . شـ رـاهـ دـنـفـخـ فـيـهـ مـنـ رـوـحـهـ . فالإنسان يحمل في نفسه
الاعتقاد بأن الله تعالى كرمه وفضله على كثير من مخلوقاته .
والوجودية ترى أن الحياة الحافلة بالإيمان ما هي إلا وهم وخيال
فيها حياة محدودة في الزمان والمكان ، والإنسان جاء إليها بدون إرادته

والتمييز بين الخير والشر ، يقول الله تعالى : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا» .

النصر الثالث :

حياة الإنسان لا تنتهي بالموت وذلك يزرع في الإنسان الأمل المترتب بالعمل الصالح لنفسه ولأمهاته وللإنسانية جموعاً .

النصر الرابع :

تمتاز رسالة الإسلام بالشمول والتوحيد لطبيعة الإنسان الواحدة ، فالشمول القرآني يشمل الوجود كله ويتناوله زمانياً ومكانياً ، وتشريعه يربط بين المادة والروح ، بين الإيمان والعقل ، بين الدين والدنيا ، بين الفكر والعمل .

النصر الخامس :

الدين الإسلامي دين عملي يربى الإنسان بصورة عملية وفيه التشريعات التي تساعده على ضبط النفس وفيه ما يساعد على الروابط الاجتماعية من مستوى الأسرة مرتقى بها إلى مستوى العالمية وفيه ما يرشح الإنسان للخلود والأمن .

وهكذا تظهر لنا اتجاهات الفكر المعاصر في الإسلام وفي غيره ، ويوضح لنا أن المسلم الحق يعيش في أمن وأمان واطمئنان وسکينة نفس ، يدعو إلى الله على بصيرة ويجاهد في الله حق جهاده لينقذ الإنسان من الأفكار الهدامة ومن السير في طريق الهاوية .

نماذج من دور الإيمان في حياة المؤمن

الأستاذ عبد الخالق التدوين

أستاذ بجامعة الصالحات - سوهاج

إن الإيمان حين يتمكن من القلوب فهو معين لا ينضب للنشاط المتواصل والعمل الدافع والحماس الذي لا ينقطع ، إن صدق الإيمان وصحته يجعل على صاحبه قوة تظهر في أعماله كلها ، فإذا تكلم كان واثقاً ، وإذا عمل عملاً كان ثابتاً ، وإذا جادل كان واضحاً ، وإذا فكر كان مطمئناً ، لا يعرف التردد ولا تميله الرياح ، يأخذ تعاليم دينه بقوة لا وهن معها : «خذوا ما آتيناكم بقوة» [سورة البقرة ، الآيات: ٩٣-٦٣] ، «يا يحيى خذ الكتاب بقوة» [سورة مريم ، الآية: ١٢] ، «خذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها» [سورة الأعراف ، الآية: ١٤٥] ، إنه أخذ بعزيمة لا رخاوة معها ولا قبول لأنصاف الحلول ، ولا هزاء ولا استهزاء ، هذا هو عهد الله مع أنبيائه والمؤمنين ، جد وحق وصراحة وكراهة .

هذا جانب من القوة في رجل الإيمان وجانب آخر يتمثل في ثبات الخطى ، حين يكون المؤمن مستنير الدرب يعاشر الناس على بصيرة من أمره ، إذا رأهم على الحق أعاد لهم وإذا رأهم على الخطاء جانبهم ، ونأى بنفسه عن مسايرتهم متمثلاً للتوجيه النبوى : «لا يكن أحدكم إمعنة يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساءوا أساءت» (١) .

ينضم إلى ذلك القوة في الحق ، والقوة في المصارحة فيه حين يتبعه المؤمن القوي عن المداهنة والمجاملة المذمومة ، فتراه يواجه الناس بقلب مفتوح ومبادرٍ واضحة لا يصانع حساب الحق ، ومن يحيا بالحق فإنه لا يتاجر بالباطل ، المؤمن القوي ، غني عن التستر بستار الدجل والاستغلال ، سيرته مبنية على ركائز ثابتة ، من القوة والفضيلة والكمال.

حيث أتى فألقي السحرة سجداً . قالوا آمنا برب هارون وموسى . قال آمنتم له قبل أن آذن لكم . إنه لكبيركم الذي علمكم السحر . فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف وأصلبناكم في جذوع النخل . ولتعلمن أيانا أشد عذاباً وأبقى . قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البيانات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض . إنما تقضى هذه الحياة الدنيا . إنما آمنا بربنا ليغفر لنا خططيانا وما أكرهتنا عليه من السحر . والله خير وأبقى ﴿ [سورة طه ، الآيات : ٥٦-٧٣] .

وكذلك نرى أن الإيمان يتمكن من القلب فجأة ويأتي بالعجبائب ، في قصة غلام من بنى إسرائيل يحكيها النبي ﷺ في أسلوب أدبي عذب يأخذ بمجامع القلوب : "عن صحيبه أن رسول الله ﷺ قال : كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر . فلما كبر ، قال للملك : إنني قد كبرت . فابعث إلى غلاماً أعلمته السحر . فبعث إليه غلاماً يعلمه . وكان في طريقه إذا سلك راهب ، فقدع إليه . وسمع كلامه ، فأعجبه . فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب ، وقعد إليه . فإذا أتى الساحر ضربه . فشكى ذلك إلى الراهب ، فقال : إذا خشيت الساحر ، فقل : حبني أهلي . وإذا خشيت أهلك . فقل : حبني الساحر".

في بينما هو كذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبس الناس . فقال : "اليوم أعلم . الساحر أفضل أم الراهب أفضل ؟ فأخذ حجراً ، فقال : اللهم ! إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتصر هذه الدابة حتى يمضى الناس . فرماها فقتلها ومضى الناس فأتى الراهب . فأخبره ، فقال له الراهب : أيبني ! أنت اليوم أفضل مني . قد بلغ من أمرك ما أرى . وإنك ستبتلى ، فإن ابتليت فلا تدل عليَّ".

ومن هناك نرى أمثلة رائعة في القرآن والسنة والتاريخ ، إن الإمام إذا رsex وترسخ في القلوب ، ومزج باللحم والدم وقد مزج في بعض الأحيان فجأة ، عمل عمله وأتى بالعجبائب فوق ما يتصوره الإنسان ، نرى هذا العجب العجاب في قصة سحرة موسى عليه الصلاة والسلام . يحكيها القرآن الكريم في أسلوب عذب رصين : ﴿ قال أجيتننا لخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى * فلنأتيك بسحر مثله * فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوياً * قال موعدكم يوم الرينة وأن يحشر الناس ضحى * فتولى فرعون فجمع كيده ثم أتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيساحتكم بعذاب * وقد خاب من افترى * فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرروا النجوى * قالوا إن هذان لساحران ي يريدان أن يخرجواكم من أرضكم بسحرهما ويدهبا بطريقتكم المثلثي * فاجمعوا كيدهم ثم ائتوا صفاً * وقد أفلح اليوم من استعلى * قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن تكون أول من ألقى * قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعي * فأوجس في نفسه خيفة موسى * قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى * وألق ما

وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ، ويداوى الناس من سائر الأدوار ، فسمع جليس للملك كان قد عمى ، فأتاه بهدايا كثيرة ، فقال : ما هنالك أجمع ، إن أنت شفيتني ، فقال : إني لا أشفى أحداً إنما يشفى الله ، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك ، فآمن بالله ، فشفاه الله ، فأتى الملك ، فجلس إليه كما كان يجلس ، فقال له الملك : من رد عليك بصرك ؟ قال : رببي ، قال : ولك رب غيري ؟ قال : ربى وربك الله ، فأخذه ، فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام .

فجئ بالغلام ، فقال له الملك : "أي بني ! قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل ، فقال : إني لا أشفى أحداً ، إنما يشفى الله ، فأخذه ، فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب" .

فجئ بالراهب ، فقيل له : "ارجع عن دينك" فأبى ، فدعا بالانتشار ، فوضع المنشار في مفرق رأسه ، فشققه حتى وقع شقاها ، ثم جئ بجليس الملك ، فقيل له : "ارجع عن دينك" فأبى ، فوضع المنشار في مفرق رأسه ، فشققه به حتى وقع شقاها ، ثم جئ بالغلام ، فقيل له : "ارجع عن دينك" فأبى ، فدفعه إلى نفر من أصحابه ، فقال : اذهبوا به إلى جب كذا وكذا ، فاصعدوا به الجبل ، فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه ولا واطرحوه ، فذهبوا به ، فصعدوا به الجبل ، فقال : اللهم اكفيهم بما شئت ، فرجف بهم الجبل ، فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك ، فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله ، فدفعه إلى نفر من أصحابه ، فقال : اذهبوا به ، وأحملوه في قرقور ، فتوسطوا به البحر . فإن رجع عن دينه ، ولا فاقذفوه ، فذهبوا به ، فقال : اللهم اكفيهم بما شئت ، فانكفت بهم السفينة ، ففرقوا وجاء يمشي إلى

الملك ، فقال له الملك : ما فعل أصحابك ؟ قال : كفانيهم الله ، فقال للملك : إنك لست بقاتلني حتى تفعل ما أمرك به ، قال : وما هو ؟ قال : تجمع الناس في صعيد واحد ، وتصلبني على جزع ، ثم خذ سهما من كنانتي ، ثم ضع السهم في كبد القوس ، ثم قل : باسم الله رب الغلام ، ثم ارمي ، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتنى ، فجمع الناس في صعيد واحد ، وصلبه على جزع ، ثم أخذ سهما من كنانته ، ثم وضع السهم في كبد القوس ، ثم قال : باسم الله رب الغلام . ثم رماه ، فوقع السهم في صدغه ، فوضع يده في صدغه في موضع السهم ، فمات ، فقال الناس : آمنا برب الغلام . آمنا برب الغلام ، آمنا برب الغلام . فأتى الملك ، فقيل له : أرأيت ما كنت تحذر ؟ قد وله نزل بك حذرك ، قد آمن الناس ، فأمر بالأخدود في أفواه السكك . فخدت ، وأضرم النيران ، وقال : من لم يرجع عن دينه فاحموه فيها ، أو قيل له : اقتحم . فعلوا . حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها . فتقاعست أن تقع فيها . فقال لها الغلام : يا أمه ! اصبري . فإنك على الحق" (٢) .

رأينا أن الإيمان وقر في القلب فجأة حتى لا يعرف صاحبه التردد ولا تميله الرياح بل يأخذ صاحبه تعاليم دينه بقوة لا وهن معها . وكذلك نرى موقف البطولي لصحابي جليل أمام طاغية القوم حجاج بين يوسف الثقفي . الذي يرويه التاريخ الإسلامي وندرس الحوار الساخن الذي دار بينهما . إن دل هذا الحوار على شيء فإنما يدل على قوة في رجل الإيمان ، وما تولدت هذه القوة أي القوة في المصارحة إلا بسبب الإيمان الذي دخل في القلب حتى امتزج باللحم والدم . يقول التاريخ الصحيح : إن خالد بن عبد الله أخذ سعيد بن جبير . وبعث به الحجاج

نماوج من دور الإيمان في حياة المؤمن

البعث الإسلامي

الحجاج ، وهو يرتعش من الغضب : سعيد انظر موتك الذي يتحلق على رأسك .

سعيد بكل وقار وسكينة : لا ويل لمن زحزح عن النار وأدخل الجنة .

تحير الحجاج رؤية بهذه الجرأة والطمأنينة والوقار وعدم الخوف والذعر ، فغير الآن أسلوب كلامه ظهراً لبطنه وجعل يجتهد بكلام ليَن في الطمع والترغيب له في الحياة ، لكن جهده قد ذهب سدى .

الحجاج : سعيد ! هل تريدين أن أعفو عنك ؟

سعيد من غير مبالاة : أين أنت والعفو ، إن كان العفو فمن الله ، إن الله هو الذي يعفو ويصفح .

الحجاج : فكر في نفسك كيف : جى نفسك من العذاب في الآخرة ؟ ارتعد الحجاج من الغضب وأمر الجلاد أن يقتله فوراً فنهض الجلاد أن ينجز أمر الحجاج ، فلما سمع سعيد أنه سيقتل تهلل وجهه بشراً ، أخبر الحجاج بأنه قد فار قلبه سروراً عندما سمع أمر القتل فرجع الحجاج قهقري ، وقال : سعيد ! لم ضحك ؟

أجاب سعيد بكل طمأنينة وقار وسکينة وتمهل : ما أضحكني إلا أن جرأتك على الله ، قد زادت إلى حد كبير والله سبحانه تعالى كان يعفو ويصفح عنك .

احمر وجه الحجاج بالغضب ، وقال متوعداً : اقتلوه على الفور أما مي ما جزع وما هلع سعيد ، وقال متوجهاً إلى القبلة : «إنني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً » وما أنا من المشركين ۖ .

أمر الحجاج مفتاطاً أخروا وجهه عن القبلة ، فأخر الظالمون جبراً وجه سعيد عن القبلة .

مع إسماعيل بن واسط لما عرض سعيد بن جبير على الحجاج ، استفسره الحجاج بهزء وهو يتباخر في نشوان الكبر والسلطان ، ما اسمك ؟

قال سعيد : سعيد بن جبير .

الحجاج : متقلباً على أحمر من الجمر ، بل أنت شقي بن كسيير .

سعيد : بل أمري أعلم باسمي منك .

الحجاج : شقيت أمري وشققت أنت .

سعيد : الغيب يعلمه الله .

الحجاج متمراً : لأبدلنك بالدنيا ناراً تتلاظى .

سعيد : بغاية من الطمانينة ، لو علمت أن الموت والحياة في يدك لاتخذتك إلهاً .

غضب الحجاج غضباً شديداً : فما قولك في محمد ؟

سعيد : هو حبيبي نبي الرحمة وإمام الهدى .

الحجاج في حالة الانفجار من الغضب : فما قولك في عليّ أ هو في الجنة أم هو في النار ؟

سعيد : لو أني دخلتها وعرفت من فيها عرفت أهلها .

الحجاج ملولاً : ما قولك في الخلفاء ؟

سعيد بكل سكينة وقار : لست عليهم بوكيل .

الحجاج استعجبًا ومفتاطاً : ما بالك لم تضحك ؟

سعيد : «آه» كيف يضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار أو الدود .

الحجاج : ما بالنا نضحك ؟

سعيد بكل جرأة وإيقان : كنت تضحك لأن قلبك خاو من الهدایة .

الثقافة الإسلامية :

الشريعة الإسلامية والمبادئ الدستورية المعاصرة

[الحلقة الأولى]

بقلم : الدكتور مصطفى عبد الرحيم آدم رشاش

أستاذ مشارك وعميد كلية التراث الإسلامي - الجامعة الإسلامية - أوغندا

منذ قرون وحقب تاريخية سابقة وإلى يومنا هذا ، لا يزال شعار ومتطلب تطبيق الشريعة الإسلامية حلماً يراود الكثيرين من أبناء الأمة الإسلامية ، ولا كانت حياتنا اليوم في كافة ضروبها المختلفة من دستورية ، قانونية ، اقتصادية ، اجتماعية ، تربوية ، تعليمية ، ثقافية وغيرها ، تسسيطر عليها وتحكمها المفاهيم الوضعية سواء كانت غربية أو شرقية ، كان لابد لنا ونحن نتوق لتطبيق الشريعة الإسلامية من الرجوع إلى مصادرها الرئيسية لنقف على خاصية واحدة من خصائصها المتعددة التي تتميز بها على غيرها من التشريعات الوضعية ، وهي خاصية شمول أحكام الشريعة على شتى مناحي حياة البشرية ، فإذا ما تم ذلك سهل علينا إقناع فقهاء القانون الوضعي وكل من تأثر بفكرة ونظرياتهم من أبناء الأمة الإسلامية بجدوى مطالبة الحركات الإسلامية في العصور المختلفة بالرجوع إلى تحكيم شرع الله الذي قال عنه - عزوجل - من قائل في محكم تنزيله : « ما فرطنا في الكتاب من شئ » (١) ، لا سيما وأن رجال القانون الوضعي هؤلاء وغيرهم من المسلمين العلمانيين

قال سعيد : « أينما تولوا فثم وجه الله ». بلغ غضب الحجاج مبلغه حتى جعل يبصق من فمه ، وقال مصرياً : كبوه على الأرض ، قال سعيد : واضعًا جبهته على الأرض : « منها خلقناكم وفيها نعيدهم ومنها نخرجكم تارة أخرى ». غلي الدم في عروق الحجاج ، وقال مصرياً : اقتلوه فوراً ، أسرعوا أضربوا عنقه أمام عيني ، تقدم الجلاد متقدلاً سيفه الحاد قال سعيد للحجاج في آخر لحظاته من الحياة الحافلة بالعفة والعنف في لهجة ملؤها الإيمان ولوعته ، الحجاج : أناأشهدك يا يامي ، هذه الأمانة التي سلمتها إليك سوف آخذها يوم القيمة أمام الله ، لم يقل سعيد هذه الكلمة إلا وقد قضى على حياته السيف الحادة ، وهناك قامت تنوح الأرض والسماء وفاضت عيون الإنسان والملائكة . « إن الله وإننا إليه راجعون » .

ولما سال دم وافر من جسمه بعد القتل ، دعا الحجاج الأطباء واستفسر لهم عن السبب لهذا الدم الغزير ، فأخبره الأطباء بعد ما فتشوا عن ذلك : أنه لما سمع خبر قتله لم يكدر يخاف شيئاً بل كان يعمل قلبه تماماً (٣) .

أكبر هذه الجرأة الإيمانية !!

البعـثـ

(١) إسناده جيد .

(٢) رواه سلم في الزهد : ٧٣ . والإمام أحمد : ١٧/٦ ، واللفظ لمسلم .

(٣) دفبات الأذان - لـ : خالد ، تتمـ فـ : قـاـ

تطلق على ما شرع الله تعالى لعباده من الأحكام التي جاء بها نبي من الأنبياء سواء كانت تلك الأحكام متعلقة بكيفية عمل ما أو متعلقة بكيفية اعتقاد ما ، فالشرع بهذا المعنى يسمى أيضاً بالدين والملة ، لأن تلك الأحكام التي أتى بها الشرع من حيث أنها تطاع فهي دين ، ومن حيث أنها تملأ وتنكتب فهي ملة ، ومن حيث أنها مشروعة فهي شرع ، إلا أن الشريعة والملة دائمًا تضافان إلى النبي - عليه الصلاة والسلام - ، إذ نقول شريعة سيدنا محمد ﷺ ، وملة أى أمّة سيدنا محمد ﷺ ، بينما الدين يضاف إلى الله سبحانه وتعالى (٥) .

ويجدر بنا ونحن نعرف الشريعة أن نتعرض لتعريف بعض المصطلحات ذات الصلة الوثيقة بالشريعة مثل الفقه ، الإسلام والدين .

معنى الفقه:

ورد استعمال كلمة الفقه في معنيين :

أولهما : بمعنى مطلق الفهم ، وثانيهما : فهم غرض المتكلم من كلامه .

قال الجرجاني : الفقه في اللغة فهم غرض المتكلم من كلامه (٦) .

وقد ورد استعمال كلمة الفقه بهذا المعنى في القرآن الكريم في مواضع عديدة منها قول الله تعالى : « وأحلل عقدة من لسانك يفهموا قولي » (٧) ، قوله تعالى : « لهم قنوب لا يفهمون بها » (٨) ، قوله تعالى : « قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول » (٩) .

وقد أطلق الفقهاء في العصر الإسلامي الأول كلمة الفقه على فهم الأحكام الشرعية سواء كانت تلك الأحكام اعتقادية أو عملية ، ومن ذلك قول رسول الله ﷺ : « رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » .

لا يزالون يصفون الشريعة عن جهل تام بها ، بعدم الصلاحية والمسايرة لروح العصر الحاضر .
ولما كان الدستور في مفهومه الحديث والمعاصر قد عرف بأنه : « الأحكام العامة » - هذا لأن الأحكام الخاصة تتعلق بالقانون - أو هو : « القانون الذي يحدد شكل الدولة ونظام الحكم فيها ، ويبين حدود اختصاص كل سلطة من السلطات الثلاث ، أي السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية » أو هو : « القانون الذي ينظم السلطة العامة ويحدد علاقتها بالأفراد ، ويبين حقوقها وواجباتها وحقوقهم وواجباتهم (٢) ، لما كان هذا هو تعريف الدستور ، يهدف هذا البحث إلى استعراض الجوانب الدستورية المذكورة في هذا التعريف وفق المفهوم الغربي الوضعي ، على ضوء الأحكام والمبادئ العامة التي أرست قواعدها مصادر الشريعة الإسلامية الرئيسية .

تعريف الشريعة الإسلامية:

الشريعة لغة معناها : مشرعة الماء أي مورد الشاربة ، ومن ذلك قول العرب : شرعت الإبل : إذا وردت شريعة الماء لشرب ، وتستعمل الشريعة لغة أيضاً بمعنى الطريقة المستعملة التي لا عوج فيها ، ومن هذا قول الله تعالى : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها » (٣) .

أما في الاصطلاح الفقهي تطلق كلمة الشريعة عند الفقهاء على الأحكام التي سدها الله تعالى لعباده على لسان رسول من الرسل ، فسميت هذه الأحكام بالشريعة لأنها مستقيمة لا أوجاج فيها ولا انحراف عن الطريق السوى ، فالشريعة بهذا المعنى شبيهة بمورد الماء الذي هو معناها لغة ، لأن مورد الماء به تحسي الأبدان وبالشريعة تحد النفس والعقول (٤) ، وكلمة الشريعة أيضاً

وأطلقت أيضاً كلمة الفقه على : العلم بالأحكام الشرعية العملية المستنبطة من أدلة التفصيلية ، ومن ثم سمى من

تصف بعلم الفقه بهذا المعنى سمى فقيها .

وأخيراً أطلقت كلمة الفقه على مجموعة الأحكام التي نزل بها الوحي والتي وضعها الأئمة المجتهدون استنباطاً من الأحكام التي جاء بها الوحي بالإضافة إلى الأحكام التي أصدرها الفقهاء المقلدون على ضوء ما وضعه الأئمة المجتهدون (١٠) .

معنى الإسلام:

كلمة الإسلام تعني الانصياع والانقياد الظاهري لأمر الله تعالى ، ومن هذا المعنى قول رسول الله ﷺ : "الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحجج البيت" .

وقد ورد في القرآن الكريم استعمال كلمة الإسلام بمعنى الأعمال المشروعة كما في قوله تعالى : «إن الدين عند الله الإسلام» (١١) كما أطلقت كلمة الإسلام على عقيدة التوحيد التي أتت بها كل الديانات السماوية كما في قول الله تعالى : «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً» (١٢) .

وقد استعملت كلمة الإسلام أيضاً في القرآن الكريم بمعنى الدين الذي بعث به سيدنا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم . كما في قوله تعالى : «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً

البعث الإسلامي

الشريعة الإسلامية والمبادئ الدستورية المعاصرة

فلن يقبل منه) (١٣) ، وقوله تعالى : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» (١٤) . معنى الدين :

كلمة الدين لغة تفيء عدة معانٍ منها : العادة والسير والقضاء والحكم ، أما في الاصطلاح الفقهي يطلق الدين على الملة وقد يختص الإسلام بهذا المعنى كما في قول الله تعالى : «إن الدين عند الله الإسلام» (١٥) ويضاف الدين إلى الله تعالى لصدوره عنه ، ويضاف إلى النبي ﷺ لظهوره منه ، ويضاف إلى الأمة لتدينها به وانقيادها وخضوعها له (١٦) .

أقسام ومصادر الشريعة:

على ضوء تعريف الشريعة الذي تقدم ذكره تكونها ما شرع الله تعالى من الأحكام سواء كانت متعلقة بكيفية عمل أو متعلقة بكيفية اعتقاد ، قسمت أحكام الشريعة إلى ثلاثة أقسام :

أولاً : أحكام اعتقادية : وهي خاصة بذات الله سبحانه وتعالى ، والإيمان به وبرسله وملائكته واليوم الآخر وما فيه من حساب وثواب وعقاب .

ثانياً : أحكام أخلاقية : وهي تهدف إلى تهذيب الإنسان بالفضائل التي عليه أن يتحلى بها كالصدق والصبر والأمانة ، وما عليه التخلّى عنه من انزائل كالكذب والخيانة وخلف الوعود والآئحة .

ثالثاً : أحكام عملية : وهي التي تتعلق بأفعال الإنسان ، ويدخل في هذا العبادات كالصلوة والصوم والزكاة والحج والعاملات الأخرى بأنواعها المختلفة كالبيع والهبة وغيرها .

فالسنة النبوية هي البيان العملي لأحكام القرآن الكريم ، وعن طريقها تمت ترجمة الأحكام إلى واقع معاش عند ما أرسى رسول الله ﷺ قواعد أول دولة إسلامية على وجه الأرض عقب هجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، فالسنة إذن غنية بمبادئ وقواعد التشريعية التي تجعلها تحتل المركز الثاني بعد القرآن الكريم كمصدر من مصادر الشريعة الإسلامية .

ثالثاً : الإجماع : وهو عبارة عن الأحكام التي أجمع عليها الأئمة المجتهدون في عصر من العصور .

رابعاً : الاجتهاد بكل طرقه المختلفة ويدخل في هذا : القياس والاستحسان والاستصحاب والاستدلال والمصالح المرسلة وسد الذرائع والعرف وغيرها ، فالاجتهاد عن طريق وسائله هذه يعتبر مصدراً من مصادر الشريعة منذ عصر كبار الخلفاء الصحابة والتابعين ومن تبعهم من العلماء وأئمة المذاهب الفقهية المختلفة .

أما اجتهادات الخلفاء وكبار الصحابة فهي مصدر من مصادر التشريع لأنهم صحابة رسول الله ﷺ الذين أشرف بنفسه على تربيتهم وتعليمهم وعاصروا معه أسباب نزول الوحي ، ولذلك كله لا يعقل أن يصدر أحدهم حكماً أو رأياً فقهياً يتعارض مع نص قطعي في القرآن الكريم أو السنة المطهرة أو الروح العامة للتشريع الإسلامي .
(بتبع)

المواهش :

بينما قسم الكثير من الفقهاء أحكام الشريعة إلى قسمين : أحدهما : يتعلق بالعبادات التي تتعلق بأمر الآخرة ويقصد بها التقرب إلى الله سبحانه وتعالى ، وثانيها : يتعلق بالمعاملات وهي الأحكام الخاصة بتحقيق المصالح الدينية ، وتنظيم حياة الفرد بينه وبين أخيه الفرد ، وبينه وبين المجتمع ، والتي تحكم أيضاً العلاقات الخارجية بين المجتمع الإسلامي وغيره من المجتمعات غير الإسلامية (١٧) .

أما مصادر أحكام الشريعة التي تتعلق منها بالعبادات والأخرى التي

تعلق بالمعاملات بوجه شامل لشتم ضروب حياة بني الإنسان فهي :

أولاً : القرآن الكريم : فهو كلام الله سبحانه وتعالى الذي يشتمل على أحكام عامة تنظم حياة البشرية وتقود إلى توثيق الصلة بين العبد وربه ، وبينه وبين أخيه الإنسان ، وإن هذه المبادئ شاملة لكل متطلبات البشرية وهي بالتالي غير قابلة للتبدل ولا للزيادة ولا للنقصان ، وذلك لقول عز من قائل : «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً» (١٨) .

ثانياً : السنة النبوية المطهرة : وهي عبارة عن أقوال وأفعال وتقريرات الرسول ﷺ ، ومكانة السنة من القرآن الكريم إنها أما مفسرة لمجملة أو مقيدة لطلاقة أو عامة أو مطلقة لخاصة أو مثبتة لأحكام لم ينص عليها صراحة في أحكامه ، وذلك لأن السنة سواء كانت قولية أو فعلية أو تقريرية إنما هي موحدة لرسول الله ﷺ من الله سبحانه وتعالى ، وهي بذلك منزهة من أن

تتعارض مع روح التشريع العامة التي وردت بها آيات القرآن الكريم ، وفي هذا يقول الله تعالى : «وَمَا أَتَكُمُ الرَّسُولُ فِي خَذْوَهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا» (١٩) ،

وقوله تعالى : «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى» (٢٠) .

(٢) سمي عاطف الزين : "الإسلام وثقافة الإنسان" : ص ١٣٨ ، دار الكتاب اللبناني -
بيروت .

(٣) سورة الجاثية ، الآية : ٨ .

(٤) الدكتور بدران أبو العينين بدران : "الشريعة الإسلامية" "تاريخها ونظرية الملكية
والعقود" : ص ٢٧ ، مطبعة كرموز بالاسكندرية .

(٥) المصدر السابق : ص ٢٧-٢٨ .

(٦) الجرجاني : "التعريفات" : ص ١١٢ .

(٧) سورة طه ، الآية : ٢٧ .

(٨) سورة الأعراف ، الآية : ١٣٩ .

(٩) سورة هود ، الآية : ١٩ .

(١٠) دكتور بدران : المصدر السابق : ص ٢٧ ، سمي عاطف الزين : المصدر السابق :
تمثل في مجرد مجموعة من القيود والكوابح ، والضوابط الرادعة ،
ص ١٧٨ .

(١١) سورة آل عمران ، الآية : ١٩ .

(١٢) سورة آل عمران ، الآية : ٦٧ .

(١٣) سورة آل عمران ، الآية : ٨٥ .

(١٤) سورة المائدة ، الآية : ٣ .

(١٥) سورة آل عمران ، الآية : ١٩ .

(١٦) دكتور بدران : المصدر السابق : ص ٢٩ .

(١٧) دكتور بدران : المصدر السابق : ص ٣٠ .

(١٨) سورة المائدة ، الآية : ٣ .

(١٩) سورة الحشر ، الآية : ٧ .

(٢٠) سورة النجم ، الآيات : ٤-٣ .

الثقافة الإسلامية

خصائصها و مزاياها

[الحلقة الثانية الأخيرة]

الأستاذ محمد أحسن الله فضل

جامعة الإسلامية - كوتا (بنغلاديش)

٧- إيجابية في روحها :

من مزايا الثقافة الإسلامية الإيجابية في علاقة الإنسان بالكون
والحياة في حدود المجال الإنساني ، وهذا ناتج عن أن مبادئ الإسلام لا
تشمل في مجرد مجموعة من القيود والكوابح ، والضوابط الرادعة ،
وانما هي في صميمها قوة بناء وحركة دافعة إلى النمو المطرد ، وانطلاق
إلى الحركة وتحقيق الذات في قوة هذه الحركة ولكن في أسلوب إيجابي ،
فالإسلام في قلوب المؤمنين هو أن يعملا لاستخدام ما يسخره الله
للإنسان من قواها وطاقاتها في التعمير والبناء (١) .

وقال عمر عودة الخطيب : وهي مفاهيم دعوة عامة شاملة كاملة ،
رعايتها الخالصة للروح الإيجابية في الإنسان ، فهذه الروح التي تبئها
هذه الثقافة في الكيان الفكري وال النفسي والاجتماعي للمؤمن ترتفع به عن
حدود الذات في مطالبه وأشواقها ورغباتها ، إلى أرحب مدى

إنساني (٢) .

على خلق عظيم » (٧) وقد وصفت السيدة عائشة - رضي الله عنها - خلقه بهذا الوصف الجميل : "كان خلقه القرآن" (٨).

فالثقافة الإسلامية تقوم على أصول اعتقادية وتهذيبية ، وأساس التوجيه والقدوة ، والإرشاد والتطبيق ، والدعوة الدائمة الملحقة إلى الأخلاق الكريمة من أمانة وفاء وعدل ورحمة وبر وإحسان ، والتحذير الدائم من الصفات السيئة كالغدر والخداع والظلم والاعتداء والغش والالتواء ، وهذه الدعوة الثقافية تحقق للمؤمنين إنسانيتهم المثلث .

٩- شمولها الكاملة:

إن شمول الثقافة الإسلامية ميزة هامة هيأت لها صموداً كبيراً ، أما التحديات الفكرية المعاصرة ، فيقول الأستاذ العقاد : فالثقافة الإسلامية لم تكن قوة غالبية في إبان النشأة والظهور وحسب ولكنها كانت قوة صامدة بعد مئات السنين ولا بد من تفسير لهذه القوة الصامدة كما لا بد من تفسير لتلك القوة الغالبة لأنها تدافع فتقوى على الدفاع حيث لا عدة عندها للغلبة في معرك الصراع والصراع وصمود القوة الإسلامية في أحوال الضعف عجيب كانتصارها في أحوال الشدة ، ولا سيما الصمود بعد أكثر من عشرة قرون ، إن شمول العقيدة في ظواهرها الفردية والاجتماعية هي الميزة الخاصة في الثقافة الإسلامية ، وهي الميزة التي توحى إلى الإنسان أنه كل شامل فيستريح من خصام العقائد التي تشطر السريرة شطرين (٩) .

وحسينا تقرير القرآن الحكيم : « ما فرطنا في الكتاب من شيء » و « تبياناً لكل شيء » .

تعلن آية القرآن الكريم هذه الحقيقة وهي : « كم أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلموه » (٣) .

٨- أخلاقية في دعوتها:

جاء الإسلام منهج هداية ونور ، لتصحيح عقيدة البشر وتهذيب نفوسهم ، وتقويم أخلاقهم ، وإصلاح مجتمعهم وتنظيم علاقاتهم ، وإشاعة الخير فيما بينهم ومطاردة الشر والفساد في بيئاتهم ، وقطع جذور الفرقنة التبغاض فيما بينهم .

قال الله سبحانه وتعالى : « يَا أَيُّهُ النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم مَوْعِظَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَشَفَاءٌ لِّا فِي الصُّدُورِ وَهُدًىٰ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ » (٤) .

وفي دعوة الإسلام العامة الشاملة الخالدة روح أخلاقية عالية ، تنبثق من جوهر العقيدة وتشيع في كل عبادة ، تسري في كل حكم ، وتظهر في كل توجيه ، وتلمس في كل تنظيم ، ولهذا كانت الثقافة الإسلامية دستور الأخلاق ، ومنهاج التربية النفسية لرفع الإنسان الذي كرم الله بتكلفه حمل هذه الرسالة ، وأداء هذه الأمانة مع حضيض الفساد وبؤر التمزق والانحراف إلى أوج الصلاح والتماسك والاستقامة .

قال تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لِعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » (٥) .

وقد حدد رسول الله ﷺ مهمة بعثته وهو خاتم الأنبياء والمرسلين بهذه الكلمة الرائعة الجامحة : "إنما بعثت مكارم الأخلاق" (٦) .

وحسينا أن نتلوك قول الله - عزوجل - في الثناء على نبيه محمد ﷺ : « إِنَّكَ

حياته . ويعني هذا أن المسلم يعتقد أن الله الذي خلق هذا الكون هو الذي خلق الإنسان وأن ما في هذا الوجود يسير على سنة الله مسخراً لصالح الإنسانية . وهكذا يتحدد مكان الإنسان في هذا الكون ، إنساناً مستخلفاً من الله في أرضه . وهذه الصفة الربانية تقف مقابل صور الثقافة المادية (١٢) .

١٣- إيمانية النزعة:

وهذه الثقافة إيمانية النزعة بأنها تبني على أساس من الإيمان بالله بغايات الأشياء وأصولها البعيدة ، والثقافة المادية لا تهتم إلا بأسبابها ومظاهرها . ويترتب على ذلك أن الفكر الإسلامي لا ينظر إلى الحياة على أنها الغاية الأسمى والمثل الأعلى ، وإنما على أنها مرحلة لابد من اجتيازها بمنتهى الإيجابية والإتقان . وهكذا فإن المسلم في أوج قوته وسلطته وسيادته مؤمن بربه خاضع له لا يدخله الغرور الذي داخل الأوروبي حين يسرت له أبواب الحياة وسخرت له الطبيعة قواها (١٣) .

١٤- علمية وعملية:

ومن مزايا الثقافة الإسلامية التكنولوجية والعلمية لأن القرآن الكريم والحديث النبوي قد كررا توجيه الإنسان إلى السير في الأرض : « سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين » (١٤) والعمل الدائب للإنتاج والإصلاح والانتفاع . وقدَّ ما الفكر الإنساني في ميادين العلم والتكنولوجية وما أحدثه من صناعات واحتراقات . ومن اكتشافات ومنافع . وكان ذلك تحقيقاً لوعود القرآن الصوادق وأخباره الصدح - عن تلقاء الإنسان كاملاً بخصائصه هذه ليتكيف به ويطبق مقتضياته في

١٠- كماليها الكافية :

وللثقافة الإسلامية خصيصة هامة وهي كمالها في كيانها وقوامها ودعائمها ، يقول تبارك وتعالى مبيناً هذه الحقيقة : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » (١٥) ، وتوجيهه الرسول ﷺ : تركت فيكم ما إن تمسّكت به لن تضلوا : كتاب الله وسنتي (١٦) .

لأن هذه الثقافة ثقافة روحية ، أخلاقية ، فردية ، اجتماعية ، سياسية ، علمية ، اقتصادية دولية ، وليس فيها أي نقص .

التوازنية :

ومما تمتاز الثقافة الإسلامية التوازن والشمول ، فالشمول الذي ينظر فيه إلى كل جوانب الكينونة البشرية وتوازنها وتناسقها ، كما ينظر فيه إلى جميع أطوار الجنس البشري وإلى توازن هذه الأطوار جميعاً - وهذا التوازن في الثقافة الإسلامية نابع عن منهج الإسلام لأن الإسلام ليس فيه أفراداً كما في الديانة اليهودية ، وليس فيه تفريط كما في النصرانية ، ولا فيه تكشف كما في البوذية - بل فيه التوازن والتناسق الكامل ، التوازن في العبادات والمعاملات ، وهي ثقافة المشرقين والمغاربيين المثبتة من الإيمان بالله رب العالمين .

١٥- مردانية النزعة:

ويتمكن أن توصف الثقافة الإسلامية من ناحية بأنها اربانية النزعة ، لأن تصورها للوجود بكل خصائصه ومقوماته مستمد من الله ، تلقاء الإنسان كاملاً بخصائصه هذه ليتكيف به ويطبق مقتضياته في

في التشريع ، والوحدة في الأهداف ، والوحدة في الكيان الإنساني العام ، والوحدة في وسائل المعيشة وطراز التفكير ، حتى إن الباحثين في الفنون الإسلامية قد لاحظوا وحدة الأسلوب والذوق في أنواعها المختلفة .. وهو أسلوب واحد وطابع واحد (١٦) .

فالقرآن يعلن ذلك في قوله تعالى : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا » [سورة الحجرات ، الآية : ١٣] .

و هذه الثقافة هي عمود العالم ، و قطب الفلاح والسعادة في الدنيا وفي الآخرة (١٧) .

المواضيع :

(١) سيد قطب : "هذا الدين . معالم في الثقافة الإسلامية" : ص/ ٩٠ .

(٢) لمحات في الثقافة الإسلامية : ص/ ٩٣ . (٣) سورة البقرة ، الآية : ١٥١ .

(٤) سورة يومن ، الآية : ٥٧ . (٥) سورة النحل ، الآية : ٩٠ .

(٦) رواه البخاري في الأدب . والحاكم . ورواه مالك : "بعثت لأتمم حسن الأخلاق" .

(٧) سورة القلم : الآية : ٤ . (٨) رواه مسلم - والعتاد : الإسلام في القرن العشرين

(٩) العقاد : الإسلام في القرن العشرين .

(١٠) سورة المائدة . الآية : ٣ .

(١١) رواه الحاكم عن ابن عباس وصححه

(١٢) معالم الثقافة الإسلامية : ص/ ٨٦ . (١٣) المرجع السابق ص/ ٨٧ .

(١٤) مهمة الحاكم المسلم : ص/ ١٥٦ / ١٨٩ .

(١٥) سيد قطب : "السلام العالمي والإسلام" : ص/ ٩ .

(١٦) الدكتور مصطفى السباعي : "من روانع حضارتنا" : ص/ ٢١ .

(١٧) ابن القيم : "إعلام الموقعين" : ج/ ٣ . ص/ ١ .

البعث الإسلامي - ع/ ٣ - ج/ ٤
معجزات باهرة في أنفس البشر وآفاق الكون - فلذلك قال داعيد الرؤوف : هي ثقافة العلم والحكمة وثقافة السلام والمصداقية والتناصح (١٤) .

١٥- حرية التوجيه والمساواة :

وكان من ثمرات الثقافة الإسلامية لكونها قرآنية المصدر ، نبوية التوجيه ، إنسانية الخلق ، أن قدمت للناس عبر تاريخها المجيد مبادئ الحق والأخاء والعدل والحرية والمساواة في نماذج بشرية واقعية للخلفاء والأمراء والعلماء والعمال والاجراء ورجال التجارة والاقتصاد والخاصة وال العامة (١٥) .

١٦- رعايتها للوحدة الإنسانية والمثل العليا :

إن المعنى الإنساني للثقافة الإسلامية واضح كل في كل جانب من جوانبها ، لأنها ثقافة منبثقه عن المفاهيم والمثل الإنسانية العليا ، في أوسع آفاقها وأسمى أهدافها .

والعقيدة الإسلامية هي المثال الواحد الذي عرفته الإنسانية في تاريخها الطويل في هذا المجال (أي في مجال عقيدة واحدة) ، وإنها العقيدة التي تتسع فتشمل كل نشاط الإنسان في كل حقول الحياة ، فلا تقتصر مهمتها على حق دون حقل ، ولا اتجاه دون اتجاه ، إنها لا تدع مالقيصر لقيصر وما لله لله ، فما لقيصر ؟ وقيصر ذاته في العقيدة الإسلامية كله لله .

إن هذه السمة المميزة لثقافتنا في وحدة العقيدة : تطبع كل الأسس والنظم التي جاءت بها حضارتنا ، فهناك الوحدة في الرسالة والوحدة

المخرجة في الصحيح مثل قوله ﷺ : "إنما الأعمال بالنيات وكل إمرئ ما نوى" ، قوله ﷺ : "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس" ، والطوالات من الأحاديث مثل حديث الإيمان وحديث الزكاة وحديث الحج وحديث الإفك ، ومن الطوالات التي لم تخرج في الصحيح ، حديث طير وحديث عرض القبائل ، فهذه الأنواع التي ذكرنا من المشهورة التي يعرفها أهل العلم ، وقل ما يخفى ذلك عليهم وهو المشهور الذي يستوي في معرفتها الخاص والعام ، وأما المشهور الذي يعرفه أهل الفقه فمثال ذلك حديث أبي مجلز عن أنس بن مالك : "إن رسول الله ﷺ قفت بعد الركوع يدعو على رجل وذكوان" (٢٥) .

وجاء ابن الصلاح برأي آخر وهو لا يعرف المشهور ولا يحدد شروطه ولكن يقول : "ومعنى الشهرة مفهوم وهو منقسم إلى صحيح مستقل من الحديث ، وذهب بعضهم إلى أن المتوارد هو أيضاً من قسم

قوله ﷺ : "إنما الأعمال بالنيات" وأمثاله ، وإلى غير صحيح كحديث "طلب العلم فريضة على كل مسلم" وكما بلغنا عن أحمد بن حنبل أنه قال أربعة أحاديث تدور عن رسول الله ﷺ في الأسواق ليس لها أصل :

١- من بشرنبي بخروج آزار بشرته بالجنة .

٢- ومن آذى ذميـاً فـأنا خـصـيمـه يـوـمـ الـقـيـامـةـ .

٣- يوم نحركم يوم صومكم .

٤- وللسائل حق وإن جاء على فرس .

وينقسم من وجيه آخر إلى ما هو مشهور بين أهل الحديث وغيرهم فتقوله : "الMuslim من سلم المسلمين من لسانه ويده" وأشباهه وإلى ما هو

دراسات وأبحاث :

ال فهو المشهور بين الأصوليين والمحدثين

[الحلقة الثانية الأخيرة]

الدكتور محمد باقر خان حاكواني

أستاذ في كلية العلوم الإسلامية العربية بجامعة بهاء الدين زكريا ، ملتان - باكستان

لفـ. الحديث المشهور عند المحدثين المتقدمين:

ذهب جمهور المتقدمين حتى القرن الثامن إلى أن المشهور نوع مستقل من الحديث ، وذهب بعضهم إلى أن المتوارد هو أيضاً من قسم

لشهر .
ولم يذكر الإمام الحاكم في كتابه : "معرفة علوم الحديث" تعريف الحديث المشهور ، ولكن قسمه إلى أقسام عديدة : مثل الحديث المشهور غير الصحيح والمشهور الصحيح - ثم الأحاديث المشهورة التي يستوي في معرفتها الخاص والعام ، والأحاديث المشهورة التي يعرفها أهل العلم كما يقول :

"هذا النوع من هذا العلم معرفة المشهور من الأحاديث الروية عن رسول الله ﷺ ، والمشهور من الحديث غير الصحيح ، فرب حديث مشهور لم يخرج في الصحيح ، من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : "طلب العلم فريضة على كل مسلم" ومنه : "نضر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاه" ومنه : "لا نكاح إلا بولي" ... ، وأما الأحاديث المشهورة

مشهور بين أهل الحديث خاصة دون غيرهم كقوله ﷺ : "إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ نَزَّلَ شَهْرًا بَعْدَ الرَّوْكَوْعِ يَدْعُوا عَلَى رَعْلٍ وَذَكْوَانٍ".

ويذكر ابن الصلاح ويتفق معه النووي أن الخبر المتواتر قسم الخبر المشهور وليس هو قسماً مستقلاً ، فيقول .. : "وَمِنَ الْمَشْهُورِ الْمُتَوَاتِرِ الَّذِي يُذَكَّرُهُ الْفَقَهَاءُ وَالْأُصْلَيُونُ ، وَأَهْلُ الْحَدِيثِ لَا يُذَكِّرُونَهُ بِاسْمِهِ الْخَاصِّ الْمُشْعَرُ بِمَعْنَاهُ : "وَيُنَقَّسِمُ الْخَبَرُ الْمَشْهُورُ عَنْدَ ابْنِ الصَّلَاحِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ :

- ١- الخبر المشهور الصحيح .
- ٢- الخبر المشهور غير الصحيح .
- ٣- الخبر المشهور المتواتر (٢٦) .

ويقسم السيوطي هذا الخبر إلى الأقسام الآتية :

- ١- الخبر المشهور الحسن .
- ٢- الخبر المشهور الضعيف .
- ٣- الخبر المشهور الباطل (٢٧) .

ولابن كثير رأي آخر حيث يقول : "والشهرة أمر نسبي فقد يشتهر عند أهل الحديث أو يتواتر ما ليس عند غيرهم بالكلية ثم قد يكون الخبر متواتراً أو مستفيضاً ، وهو ما زاد نقلته على ثلاثة ، وقد يكون الخبر صحيحاً كحديث (الأعمال بالنيات) وقد يشتهر بين الناس أحاديث لا أصل لها أو هي موضعية بالكلية وهذا كثير جداً ، وقد روى عن الإمام أحمد أنه قال أربعة أحاديث تدور بين الناس في الأسواق لا أصل لها" (٢٨) .

فيتضح من هذا أن المشهور ينقسم عنده إلى الأنواع الآتية :

- ١- المشهور المتواتر والمستفيض .
- ٢- المشهور الصحيح .

٣- المشهور الموضوع .

بـ الخبر المشهور عند المحدثين المتأخرین :

المحدثون بعد القرن الثامن وعلى رأسهم ابن حجر العسقلاني يعرفون المشهور بطريق أخرى ويحددون شروطه ويقسمونه تقسيماً واحداً كما قال ابن حجر : "والثاني وهو أول قسم الآحاد ماله طرق محصورة بأكثر من اثنين وهو المشهور عند المحدثين سمي بذلك لوضوحة ، ثم المشهور يطلق على ما حررنا وعلى ما اشتهر على الألسنة فيشتمل ماله إسناد واحد فصاعداً بل ما لا يوجد له إسناد أصلاً" (٢٩) .

وهو يقسم المشهور إلى قسمين :

- ١- المشهور الاصطلاحي .
- ٢- المشهور غير الاصطلاحي .

وضح الشيخ "عبد الحق" الدهلوi المشهور الاصطلاحي على النحو الآتي : "الحديث الصحيح إن كان راويه أكثر من اثنين يسمى مشهوراً ومستفيضاً" (٣٠) .

والدكتور محمود الطحان يوضح الخبر المشهور على طريقة ابن حجر ويقسمه إلى قسمين :

- ١- المشهور الاصطلاحي .
- ٢- المشهور غير الاصطلاحي .

١- تعريف المشهور الاصطلاحي .. المشهور لغة هو اسم مفعول من شهرت الأمر إذا أعلنته وأظهرته . وسمى بذلك لظهوره . واصطلاحاً ما رواه ثلاثة فأكثر في كل طبقة ما لم يبلغ حد التواتر .

وبعد التأمل في التعريفات السابقة نخلص إلى أن المحدثين يختلفون في تعريف المشهور ولا نجد اتفاقاً بينهم في مجال التعريف، وخاصة بين المتقدمين والتأخررين ولكنهم يقسمون المشهور إلى قسمين رئيسيين :

١- المشهور الاصطلاحي . ٢- المشهور غير الاصطلاحي .

١- المشهور الاصطلاحي :

الحديث الذي رواه اثنان أو أكثر في كل طبقة ما لم يبلغ حد التواتر (٣٣) وهذا القسم يعتبر من أقسام خبر الواحد وليس هو من أقسام المشهور كما يقول ابن الصلاح في مقدمته (٣٤) فأما المشهور الاصطلاحي لا يوصف بكونه صحيحاً أو غير صحيح بل منه الصحيح ومنه الحسن والضعيف بل والموضع ، لكن إن صح المشهور الاصطلاحي ف تكون له ميزة ترجحه على المشهور غير الاصطلاحي (٣٥) ، وهذا النوع أصلق بالغريب منه بالتوتر لأن مباحثه تتعلق بالإسناد ، وليس للمتواتر صلة بالإسناد ، ثم إن تعدد الرواية فيه لا يخرجه من صفة الآحادية ولا يبلغ به درجة الجمع المشروط في المتواتر ، وهو أولاً وآخراً اسم للغريب (٣٦) . وأقسام المشهور الاصطلاحي عند المحدثين خمسة:

١- صحيح . ٢- غير صحيح . ٣- حسن

٤- ضعيف . ٥- باطل .

المشهور غير الاصطلاحي بين المحدثين:

هذه الأحاديث التي اشتهرت على ألسنة الناس من العلماء وال العامة في خير القرون من غير شروط تعتبر فتشمل على :

٢)- تعريف المشهور غير الاصطلاحي .. وما اشتهر على الألسنة من غير شروط تعتبر فتشمل على :

أ- ماله إسناد واحد .

ج- ما لا يوجد له إسناد أصلاً .

وهو يقسم المشهور غير الاصطلاحي إلى ستة أقسام :

١- مشهور بين أهل الحديث مثل حديث : "أن رسول الله ﷺ قُنْتَ شهراً بعد الركوع يدعوا على رعل وذکوان" . [متفق عليه]

٢- بين أهل الحديث والعلماء والعامّ ، مثل : "المسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده" .

٣- بين الفقهاء . مثل : "أبغض الحلال إلى الله الطلاق" .

[صححه الحاكم في المستدرك]

٤- بين الأصوليين قوله ﷺ وهو : "رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه" .

٥- بين النحاة . مثل : "نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه" .

[لا أصل له]

٦- بين العامة . وهو : "العجلة من الشيطان" (٣١) .

[أخرجه الترمذى وحسنه]

وقد صنف في هذا القسم الزركشي فقال : "الذكرة في الأحاديث المشتمرة وألفت فيه كتاباً مرتبًا على حروف المعجم استدركت فيه ما فاته من الجم الغفير" (٣٢) .

ما له إسناد واحد .
ـ ٢ـ ما له أكثر من إسناد .
ـ ما لا يوجد له إسناد أصلاً .

ـ فهذه الأحاديث كانت مقبولة عند علماء العلوم المختلفة وعند
ـ السخاوي كتاباً في ذلك سماه : "المقصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث
ـ المشتهرة على الألسنة" واختصره الشيخ عبد الرحمن بن الربيع الزبيدي صاحب
ـ تيسير الوصول في كتاب سماه : "تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على السنة
ـ الناس من الحديث" واستدرك عليه وهذبه الشيخ الحوت البغدادي في رسالة
ـ تسمى : "اسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب" ، وللعلوني : "كشف
ـ الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس" وكل هذه
ـ الكتب مطبوعة (٣٨) .. "هذا هو تعريف المشهور وأقسامه واختلاف الأصوليين
ـ والمحدثين فيه" . [والله أعلم]

ـ والمشهور غير الاصطلاحي لا يوصف بكونه صحيحًا أو غير صحيح
ـ كل منه الصحيح ومنه الحسن ومنه الضعيف ومنه الباطل ، وقد ذكر
ـ سيوطي أمثلة على الحديث المشهور الصحيح والحسن والضعف
ـ الباطل فيقول :

ـ فمثال المشهور وهو حديث صحيح : "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً
ـ تتنزعه من الناس .. إلخ" .

ـ ومثال المشهور وهو حديث حسن : "طلب العلم فريضة على كل مسلم"
ـ ومثال المشهور وهو ضعيف : "جبلت القلوب على حب من أحسن
ـ إليها"

ـ وأمثلة المشهور وهو باطل لا تعد ولا تحصى وهي بين مرفوعات
ـ ومقطعات وأكثر ما تشيع على السنة العامة ومنها : "من

ـ عرف نفسه فقد عرف ربه" ، "يوم صومكم يوم نحركم" ، "كنت كنت
ـ لا أعرف" ، "البازنجان لما أكل له" (٣٧) .

ـ وقد ألفت في هذا النوع كتب كثيرة فعلى سبيل المثال ، جمع الحافظ
ـ السخاوي كتاباً في ذلك سماه : "المقصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث
ـ المشتهرة على الألسنة" واختصره الشيخ عبد الرحمن بن الربيع الزبيدي صاحب
ـ تيسير الوصول في كتاب سماه : "تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على السنة
ـ الناس من الحديث" واستدرك عليه وهذبه الشيخ الحوت البغدادي في رسالة
ـ تسمى : "اسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب" ، وللعلوني : "كشف
ـ الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس" وكل هذه
ـ الكتب مطبوعة (٣٨) .. "هذا هو تعريف المشهور وأقسامه واختلاف الأصوليين
ـ والمحدثين فيه" . [والله أعلم]

الஹامش:

(٢٥) الحاكم النسافوري : "معرفة علوم الحديث" : ص/٩٢ ، دار الكتب المصرية
ـ مصر ، عام ١٩٣٧ .

(٢٦) ابن الصلاح : "مقدمة ابن الصلاح" : ص/١٣٤-١٣٥ ، فاروقى كتب خانه
ـ ملتان عام ١٣٥٧هـ .

(٢٧) السيوطي ، جلال الدين : "تدريب الراوى شرح تقریب النووي" : ج/٢ ،
ـ ص/١٧٥-١٧٦ ، دار نشر الكتب الإسلامية - لاهور بدون التاريخ .

(٢٨) ابن كثير : "الباعث الحثيث" : ص/١٤٠ ، دار التراث - القاهرة عام
ـ ١٣٩٨هـ .

الشهيد

قلم: الدكتور غازي محترم طلبات

ذو القعدة ١٤١٧ هـ

البعث الإسلامي - ع ٣/ ج ٤٢

[نشر هذه القصيدة بمناسبة مرور عام واحد على استشهاد بطل الانفاسة في ١٠ يناير ١٩٩٦ م، وهو المهندس يحيى عياش الذي كانت تتوهف منه إسرائيل أكثر من أي دولة لها]

(٢٩) العسقلاني ابن حجر: "شرح نخبة الفكر": ص ١٧، فاروقى كتب خانه -
ملتان بدون التاريخ .

(٣٠) الدهلوى ، الشيخ عبد الحق: "مقدمة في أصول الحديث": ص ٧٧ ، دار
علوم ندوة العلماء لكتاف ، بدون التاريخ .

(٣١) محمود الطحان: "تيسير مصطلح الحديث": ص ٣٣-٣٤ .

(٣٢) السيوطي: "تدريب الراوى": ج ٢ ، ص ١٧٣ .

(٣٣) العسقلاني: "نخبة الفكر": ص ١٧ .

(٣٤) ابن الصلاح: "مقدمة ابن الصلاح": ص ١٣٥ .

(٣٥) محمود الطحان: "تيسير مصطلح الحديث": ص ٢٣-٢٤ .

(٣٦) صبحي صالح: "علوم الحديث": ص ٢٤٣ .

(٣٧) السيوطي: "تدريب الراوى": ج ٢ ، ص ١٧٣-١٧٥ .

(٣٨) انظر: ابن كثير: "الباعث الحثيث": ص ١٤٠ .

شيم التالي يتعلق بالهامش رقم ٤ الذي نشر في الحلقة الأولى ،
تقسيم الحديث باعتبار وصوله .

من كان يزهد في الثناء ، ويرتجى
بغض السماء فما أراد زهير
وترك قافلة الخنوع على الشّرى
أسرجت راحلة الشهادة فارتقت
بك في العلا معراجها المع
تنفلُّ في وحد المكاسب دودا
الناس في دنياك فأرخ سائق
الفار يلقى في الفتن ولهم
والجحر قصرا ، والسلامة عي

٤- باعتبار عدد الرواية .

٥- باعتبار أوصاف الرواية .

٦- باعتبار مراتب الجرح والتعديل .

فبكل نصف يطأتون كالابهار
وبكل قصف يغلوون حداً
حتى غدا السجان مسجونا ، فضاً..
.. ق بـه الفضاء وكان قبل مدعا
وملائـات أـنـجـارـ القـلـوبـ مـهـابـةـ
تركـتـ جـنـوـرـهـمـ الفـيـورـ قـرـودـ
يتـلـفـتـونـ إـذـ ذـكـرـتـ ،ـ فـإـنـ أـوـفـواـ
لـلـنـوـمـ رـيـعواـ سـهـادـاـ وـهـجـودـ
بـيـ عـزـةـ بـدوـيـةـ .ـ وـرـعـوزـةـ
لا تـرضـيـانـ بـأـنـ أـكـونـ مـقـودـاـ
وـشـرـارةـ أـوـقـدـتـهاـ عـيـاشـ فـيـ
قلـبـيـ ،ـ فـاصـبـحـ لـاـ يـطـيقـ خـمـودـ
متـوهـجـ أـبـداـ .ـ يـمـزـقـ نـسـوـرـهـ
عـنـ كـلـ دـاهـيـةـ بـرـاقـعـ سـوـداـ
(عيـاشـ) يا من عـشـتـ تـجـعـلـ يـأسـناـ
بـأـسـاـ ،ـ لـتـحـمـيـ طـارـفـاـ وـتـلـيـداـ
فـشـهـرـتـ مـنـ عـضـدـ اـبـنـ غـرـزةـ منـجـلاـ
يـذـرـوـ رـفـوسـ الـفـادـرـيـنـ حـصـيدـاـ
وـنـثـرـتـ مـنـ أحـلامـهـ حـمـماـ ،ـ وـمـنـ
آـلـامـهـ لـغـماـ ،ـ يـثـورـ مـبـيـداـ
الـعـصـرـ عـصـرـ الـمـطـعـينـ ،ـ فـكـيفـ لـاـ
يـغـتـالـ مـنـ رـكـبـ الـجـمـوحـ عـنـيـداـ؟

حاـوـلـتـ أـنـ أـنـسـاكـ يـاـ (ـيـحـيـيـ)ـ فـلـمـ
أـطـقـ الـعـقـوقـ ،ـ وـلـاـ أـطـقـ صـدـودـاـ

والـصـقـرـ يـجـتـاحـ الـفـضـاءـ ،ـ فـإـنـ يـقـلـ
جـعـلـ الـقـنـانـ مـقـياـ مـقـصـودـاـ
أـمـاـ الشـهـيدـ فـلـيـسـ يـدرـكـ شـأـوـهـ
غـيرـ الـمـلـائـكـ رـفـعةـ وـصـعـودـاـ
تـنـحـطـ دـونـ جـنـاحـهـ آـفـاقـنـاـ
فـيـرـوـدـ آـفـاقـ الـجـنـانـ سـعـيـداـ
.....
(ـيـحـيـيـ)ـ وـمـثـلـكـ لـيـسـ يـحـيـاـ مـوـثـقاـ
حـتـىـ يـفـكـ عـنـ الـيـديـنـ حـدـيدـاـ
وـيـصـبـ إـحـدـىـ الـحـسـنـيـنـ :ـ كـرـامـةـ
فـيـ الـعـيـشـ ،ـ أـوـ فـرـدـوـسـ الـمـوـعـودـاـ
أـعـجـزـتـهـمـ حـرـبـاـ ،ـ فـدـسـواـ غـيـلـةـ
لـكـ فـيـ ثـيـابـ سـلـامـهـمـ عـرـيـداـ
يـغـتـالـ مـاـ فـيـ أـمـتـيـ مـنـ نـخـوةـ
أـوـقـدـتـ شـعلـتـهـاـ ،ـ فـكـنـتـ وـقـودـاـ
.....
يـاـ اـبـنـ الـثـلـاثـيـنـ التـيـ لـمـ تـكـتمـلـ
حـتـىـ اـكـتمـلـتـ الـأـرـوـعـ الصـنـدـيـداـ
أـذـكـيـتـ بـالـعـقـلـ الـذـكـيـ صـوـاعـقاـ
طـارـتـ بـمـاـ كـادـ الـدـهـاهـ بـدـيـداـ
وـقـبـسـتـ سـرـ النـارـ مـنـ أـرـبـابـ
وـجـعـلـتـهـ أـورـىـ وـأـصـلـبـ عـوـدـاـ
لـتـرـوـعـ مـنـ رـاعـ الشـيـوخـ ،ـ وـرـوـعـواـ
بـالـطـفـلـ مـنـ قـبـلـ الـفـطـامـ الغـيدـاـ
يـتـرـاـكـفـونـ مـنـ الصـدـىـ حـذـرـ الـرـدـىـ
إـنـ يـسـمـعـواـ بـعـدـ الـبـرـوقـ رـعـوـدـاـ

بِيْدِيْكَ صُفْعَةَ ثَائِرَ ، لَمْ يَخْشَ فِي
دُنْيَاهُ إِلَّا الْخَالقَ الْمُعْبُودُ
كَنْ مَنْ تَكُونُ . فَحَسِبَ أَمْكَ شَمْخَةَ
أَنْ نَشَأْتُكَ عَلَى الشَّمْوَخِ وَلَيْدَ
فَشَبَّبَتْ مَشْبَبَوبَ الْمُرْوَةَ فَارْسَأَ
وَرَحَلَتْ عَنْ دُنْيَا الْهَوَانِ شَهِيدَ
لِتَقْرِيمِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ مَكْرَمًا
وَتَطْهِيرَ فَوْقَ جَنَانِهِمْ غَرِيدَ
مَنْ مَبْلَغُ أَمْ الشَّهِيدَ رِسَالَةَ
أَنْيَ أَذْبَتْ فَفَوَادِي الْمَفْنُورَ؟
شَعْرًا لَأَسْكَبَهُ عَلَى قَبْرِ ابْنِهِ
يَرْوِي التَّرَابَ ، وَيَلْثِمُ الْجَلْمُورَ
فِي قَوْبَ مِنْ أَرْجَ الشَّهِيدَ مُعْظَرًا
وَيَصِيبُ مِنْ وَهْجِ الْخَلُورِ خَارِدَ
أَوْ يَغْتَدِي مِنْ رَشْفَهِ عَطْرِ الْهَدِيَ
أَيْكَا عَلَى أَوْصَالِهِ مَمْدُودَ
.....

(عِيَاشُ) جَازِكَ الزَّمَانُ وَجَازِنِي
فَعَلَامَ نَلَهَتْ؟ لَنْ نَسِيَرْ بَعِيدَ
قَدْ أَسْكَتَكَ تُوكَ لِي سِكتُونِي ، إِنَّا
مِنْ غَابِرِ يَسْتَغْرِبُ التَّجْدِيدَ
وَسِحْرَقَوْنَ مَشَاعِرِي وَدَفَاتِري
فِي ظَلِّ قَبْرِكَ إِنْ قَرَأْتَ قَصِيدَ
وَسِيَنْ تَرَوْنَ رَمَادَهَا كِيلَاهُ يَرَوا
لَكَ أَوْلَهَا فَوْقَ الْوِجْدُونِ وجَوْدَ

حَاوَلَتْ وَالسَّتْرَ وَنْ تَطْفَئِ جَامِحًا
أَنْ أَجْعَلَ الْقَلْبَ الْحَرَرَ بَرَدَ رَوْدَ
فَتَمَرَدَ الْقَلْبَ الْجَمْوحَ يَسْوَطْنَي
حَتَّى غَدُوتَ الْجَالَدَ الْمَجْلُودَ
نَفَضَ السَّنِينَ عَنِ الْوَتِينِ ، وَهَزَهَ
سَوَطَا يَمْزَقُ جَنْبِي الرَّعَدِيَّ
فَقَبَعَتْ خَرَزِيَّانَ الْمَشَاعِرِ كَالَّذِي
يَزْنِي وَيَجْنِي . أَوْ يَخُونَ عَهْدَ رَوْدَ
.....

(عِيَاشُ) مَنْ أَيْنَ اِنْبَثَقَ ، وَأَرْضَنَا
جَدِيَّ ، لَمْ تَنْبَتْ لَنَّا أَمْلَوْدَ؟
أَبَلَى خَصْوَبَتِهَا السَّلَامَ ، كَانَمَا
عَقْمَتْ ، وَكَانَتْ فَيِّ الْجَهَادِ وَلَوْدَ
أَمْنَ الْفَضَاءِ هَبَطَتْ أَمْ كَوَبَ
أَقْرَى عَلَيْنَا رَاصِدًا مَرْصُودَ؟
أَوْ عَدَتْ مِنْ (حَطَّيَنَ) حِينَ رَأَيْتَنَا
فِي الطَّيَّنَ نَهْوِي رُكَّعًا وَسَجَدَوْدَ؟
أَمْ جَئَتْنَا مِنْ (عَيْنِ جَالُوتَ) ، فَلَمْ

تَبَصِّرَكَ أَعْيَنَنَا ، فَعَشَتْ فَرِيدَ؟
أَمْ كَنْتَ (بِالْفَارُوقَ) تَحْدُو نَاقَةَ
تَطْوِي إِلَى الْقَدِيسِ الشَّرِيفِ الْبَيْدَ؟
فَفَفَوْتَ ثُمَّ صَحُوتَ حِينَ وَجَدَنَا
وَالْمَسْجَدَ الْأَقْصَى نَجَّرَقَيَّوْدَ
.....
كَنْ مَنْ تَكُونُ ، فَحَسِبَنَا بَكَ عَزَّةَ
أَنَّا صَفَعَنَّا حَظْنَا الْمَكْوَدَ ..

"المعارف القرآنية"

قلم التحرير

والكتاب يحتوي على قسمين : الأول : يضم معلومات متصلة بالقرآن الكريم ، والقسم الثاني : عن كتب التفاسير وترجمات معاني القرآن ، وقد حاولت أن أطرق إلى أغلب كتب التفاسير باللغتين العربية والأردية ، ولا أعتقد أن هناك أي كتاب ظهر حتى الآن يقوم بالبحث في كتب التفاسير باللغتين المذكورتين معاً، فهناك كتب ألفت حول تفاسير القرآن باللغة العربية للمفسرين الهنود ، ومن غير الهنود كل على حدة، كما أن الكتب التي تحدث عن تفاسير القرآن وترجمات معانيه باللغة الأردية لم تتطرق إلى تفاسير القرآن الكريم باللغة العربية.

وقد حاولت اتمام جوانب البحث والتحقيق في هذا الكتاب ، وذلك في نطاق دراستي المتواضعة ، وأرجو إلا يعتبر النقد الذي وجهته إلى بعض أعمال المفسرين تقليلًا لقيمتها ، أو أنه جاء بداع من الانحياز لأي من المفسرين ، لا .. بل إنني أعترف بفضل كافة العلماء ، واحترمهم وأقدر مجدهم جميعاً، كما أرجو من القراء الكرام التجاوز عن أخطائي التي ارتكبها سهواً ، آملًا منهم أن يشيروا إلى أخطائي حتى أتمكن من تصويبها في المستقبل".
ونحن إذ نهنئ المؤلف الكريم على عمله الجليل في جمع معارف قرآنية وعرضها في أسلوب جميل رائع ، ندعوه الله سبحانه وتعالى أن يكرم هذا العمل بالقبول ، و يجعله زيادة قيمة في ميزان حسناته

...

مجلة "معارف الشرق"

صدرت هذه المجلة من جامعة دار المعارف الإسلامية بمدينة شيتا غونغ (بنغلاديش) برئاسة فضيلة الأستاذ محمد سلطان ذوق الندوى منذ فترة من الوقت ، ولكنها ظلت متوقفة إلى مدة ، ثم استأنفت سيرها في لباس قشيب ، وهي مجلة فصلية ، تصدر كل ثلاثة أشهر ، وتعنى بالأدب الإسلامي بوجه خاص ، ولكنها تنشر مقالات ويبحوثاً علمية وتاريخية كذلك : كما قد أشارت إلى ذلك إدارة المجلة قائلة : "إن المجلة تبذل جهدها في نشر أي مقالة تصلها وتنسج بروعة التعبير وحسن التأثير ، أو تعالج قضية إسلامية معاصرة إذا كان الكاتب يعبر عن وجهة نظر إسلامية ، يشرط أن لا تشتمل على موضوع سياسي أو تعصب حزبي".

صدر هذا الكتاب باللغة الأردية بقلم الأستاذ محمد نظر علي خان الرامفورى ، حول المعرف القرآنية التي لا يمكن إحصاؤها ، ولقد قام علماء هذه الأمة ببذل مجدهم في دراسة حقائق القرآن الكريم و المعارف والاطلاع على أسراره و دقائقه في كل عصر من العصور ، فوجدت طائفة من المفسرين الكبار الذين قاموا بتفسير آيات كتاب الله وبيان مفاهيمها في ضوء دراساتهم وتأملاتهم التفسيرية ، وتركوا آثارهم ومؤلفاتهم القرآنية زينة للمكتبات العالمية و دروساً لطلبة علوم القرآن ، ومن بين هذه المؤلفات القرآنية كتاب أخينا الكبير فضيلة الأستاذ محمد نظر علي خان ، الذي يتقن اللغة العربية مع لغات أخرى ويحرز شهادة في العلوم الإسلامية ، وهو بحكم وظيفته في سفارة دولة الكويت في الهند ، وإقامته في بعض الدول العربية استطاع أن يدرس كتاب الله ويتدارس في معارفه ومعانيه إلى مدة طويلة ، وأخيراً تمكن من عرض هذه دراسة القرآنية في هذا الكتاب القيم الذي يحتوي على بحوث مفيدة للقرآن الكريم ، وجوانب علمية وتاريخية منه ، وقد أهدى هذا الكتاب إلى سمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد لجابر تقديراً لخدماته في سبيل استقلال هذا البلد الإسلامي الذي لغته "العربية" ودينه الإسلام".

ولكي نطلع على عمله في هذا الكتاب والأسباب التي دعته إلى تأليفه ، نقدم مقتطفاً من تدوينه التي كتبها بالعربية :

"وكنت قد أعددت بحثاً موجزاً عن بعض المعلومات المرتبطة بالقرآن الكريم قبل بضع سنين ، ثم ألقى الله في قلبي أن أقوم بنشر هذا البحث في صورة كتاب مع بعض الزيادات بهامة واللزامة ، ولكن دراستي المتواضعة والانشغال بشئون الحياة الربوية وصعوبة الحصول على المصادر المطلوبة حالت جميعها دون تحقيق هذه الرغبة حتى الآن ، إلا أن حسني لخدمة القرآن وحبني لكتاب الله العزيز قد دلل كافة المصابع ،وها هو البحث بين يديكم الآن بفضل الله وعونه تحت عنوان : "معارف قرآنية" باللغة الأردية .

وأسرة "البعث" إذ تهني الزميلة العزيزة على استئناف سيرها تدعو لها بالازدهار والقبول والاستمرار . والقيام بخدمة اللغة العربية والأدب العربي بأسلوب واقعي جميل ، خاصة وإن رئيس تحرير المجلة عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، والمعروف بمجهوداته الأدبية والدعوية في كل مكان . والله ولي التوفيق .

مؤتمر إسلامي حول التعليم الديني والتوجيه العالمي

عقدت جمعية المثقفين المسلمين بالهند بالتعاون مع "مدرسة فيض القرآن" في بلدة حيدركره بمديرية بارا بنكي مؤتمراً إسلامياً حول "التعليم الديني الإسلامي والدعوة إلى التوحيد الخالص" وذلك ليلة يوم الأحد في ٥ من شهر يناير ١٩٩٧ م ، برئاسة البروفيسور محمد يونس النجراوي مستشار رابطة العالم الإسلامي لشئون القارة الهندية . ورئيس جمعية المثقفين المسلمين بالهند .

وقد حضر المؤتمر ألف من المسلمين من القرى المجاورة لمدينة حيدركره ومن العلماء البارزين الذين حضروا المؤتمر . كان منهم فضيلة الشيخ عبد الله محمد الحسني ، وفضيلة الشيخ محمد خالد الندوبي . وفضيلة الشيخ محمد سليم الله الندوبي ، وفضيلة الشيخ نوشاد أحمد الندوبي ، وفضيلة الشيخ محمد غفران الندوبي ، ومدير مدرسة فيض القرآن فضيلة الشيخ محمد حنيف الندوبي .

وجميع المتحدثين في المؤتمر أكدوا على تطبيق الشريعة الإسلامية على الحياة ، والتمسك بالكتاب والسنة عقيدة ومنهجاً وسلوكاً .

وبين البروفيسور محمد يونس النجراوي في كلمته الرئاسية أهمية التعليم الديني للحفاظ على الهوية الإسلامية في المجتمع الوثني الذي هو في تأهب كامل لإبتاع الجيل المسلم الحاضر ، كما أكد البروفيسور النجراوي في خطابه على التمسك بالكتاب والسنة والتوحيد الخالص الذي هو خلاصة الشريعة الإسلامية ، واستمر المؤتمر إلى آخر الليل ، واستمع الحاضرون إلى الخطابات بكل هدوء وسکينة .

والجدير بالذكر أن جمعية المثقفين المسلمين في الهند نشطة في المناطق الريفية والقروية والريفية بصفة خاصة منذ الأعوام الماضية نظراً إلى التحديات الثقافية الوثنية والشركية ، وذلك عن طريق عقد المؤتمرات والندوات والاجتماعات ، وتقوم بتوجيه المسلمين نحو قضاياهم الدينية والاجتماعية والسياسية وتقديم حلول لها في ضوء تعاليم الإسلام .